## تمهيد

اختلفت الآراء حول بداية الاستشراق، فليس هناك تحدد واضح و دقيق حول نشأ الاستشراق بحيث لا يستطيع الباحث في هذا المجال أن يحدد تاريخا معينا ،تحدد فيه المنطلقات الاولى لاهتمام الاستشراق بعوم الامم الاخرى بثقافتها وعقائدها و آدابها و تقاليدها التي تعطي "الشرق ".

و لقد تعددت الآراء حول بدايات الاستشراق الى احد عشرا رأيا

بعضها يعطي تاريخا معينا والاخر يعطي حقبة او عصرا من العصور التي مر بها الاستشراق او العالم و البعض الثالث لا يعطي حقبة او عصرا من العصور التي مر بها الاستشتراق انما يعتد على الحوادث او الغايات اراد الاستشراق الوصول اليها هي بداياته .[1]

فبينما يعيد البعض منهم نشأة الاستشراق الى صدر الاسلام بسب الاحتكاك المسلمين بالروم في غزوة "مؤتة" وغزوة " تبوك " من يومها وقف المسلمون والنصارى مقف خصومة سياسية ودينية .و يذهب فريق اخر الى ان نشوئه هو الحروب الصليبية الي كانت للاستلاء و حرب السياسي والديني بين الاسلام والنصرانية الغربية في فلسطين ، ويرى الاخر الى ان فكرة الاستشراق يمكن ان تمون قد بدأت مع الحروب الصلبية التي نشأت بين المسلمين و النصارى في الاندلس بالأخص اثر سقوط طليطلة عام (433هـ/1085م)،والاستلاء عليها من طرف النصارى .[2]

ويرى البعض الاخر الى ان نشأة الاستشراق و ارتباطها المباشر و الاكيد بفترة ما يسمى "بالصلاح الديني " في القرن السادس عشر ميلادي .وهو عصر بداية الهجوم على العالم العربي الاسلامي .و كان اول عالم غربي برز في علم الاستشراق هو المستشرق "وليم باستيل "(901هـ/1531م).الذي كان مخلصا كل الاخلاص للكنيسة .[3]

---

[1] علي نملة ،الاستشراق في الادبيات العربية ،مركز فيصل للبحوث الاسلامية ،(د.ط)،1993م ،ص23وما بعدها .

[2] المرجع نفسه ، ص29.

[3] مُحَمَّد المغلي ، المستشرقون ، ج1،دار المعارف مصر ، (د.ط)، 1980م،ص122.

اما الذين يحاولون تحديد نشأة الاستشراق تحديدا علميا فيعودون نشأة الاستشراق الى سنة (712هـ/1312م).حين عقد مؤتمر " فيينا "الكنسي و نادى بإنشاء كراسي اللغات الشرقية كالعربية و العبرية واليونانية .

هذا من وجهة نظر اخرى نجد البعض الاخر يقسم بدايات او نشأة الاستشراق الى مجموعة من البدايات ، بدايتها الأولى كما اقرننا سابقا كنت عند صدور القرار الكنسي " فيينا " عند انشاء اول كرسي للغة العربية في اوروبا وهاته البدايات "الرسمية للاستشراق" وهاته الكلمة تدل على انه هناك "استشراق غير رسمي " سبقه و يمثل هذا التاريخ فاصلا غير ان باحثين أوروبيين لا يعتمدون التاريخ المشار اليه بداية الاستشراق.[1]

وليس هنالك شك في أن الانتشار السريع للإسلام في الشرق و المغرب قد الفت بقوة انظار رال اللاهوت المسيحي الي الدين ومن هنا بدا الاهتمام بالإسلام ومن بين العلماء المسيحين الذين اظهروا في وقت مبكر اهتمامهم بالإسلام لا من اجل اعتناقه بل من اجل حماية اخوانه منه . من بين هؤلاء العالم المسيحي "يوحنا الدمشقي "(676هـ/749م)، و ن بين مصنفاته في هذا الصدد لإخوانه في الدين كتابه "محاورة مع المسلم " وكتاب " ارشادات النصارى في جدل المسلمين ".[2]

و لكننا لا نستطيع ان نعد مثل هاته المحاولات بداية الاستشراق ، فيوحنا الدمشقي مان رجلا من الشرق عاش في ظل الدولة الاموية و خدم في القصر الاموي و لهذا نصرف النظر عن مثل هاته المحاولة من جانب هذا المستشرق .

[1] رودي بارت ،الدراسات الاسلامية و العربية في الجامعات الألمانية،تر:مصطفى ماهر، القاهرة ،(د.ط)،1967م،ص11.
[2] نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ج1،دار المعارف ، القاهرة ، (د.ط)، 1981م،ص72.

و هناك نجد ان ليس هناك اتفاق حول فترة زمنية معينة لبداية الاستشراق ،فبض الباحثين يذهب الى القول ان بدايات الاستشراق الاوى ترجع الى بدايات مطلع القرن الحادي عشر ميلادي فيما يرى " رودي بارت "بان بدايات الاستشراق الاسلامية و العربية تعود الى القرن الثاني عشر ميلادي .الذي تمت فيه اول ترجمة لمعاني القرآن الكريم الى اللاتينية ، مكا ظهر في نفس القرن ايضا اول قاموس عربي " لاتيني /عربي ".[1]

وما ذهب اليه بارت في هذا الصدد و سبق وان عبر عنه في كتاب المستشرق "جوستاف دوجا " *تاريخ المستشرقين في اوروبا من القرن الثاني عشر حتى القرن التاسع عشر *الذي صدر في باريس في نهاية الستينيات من القرن الماضي .[2]

و هناك من الباحثين من يجعل بداية الاستشراق قبل ذلك بقرنين اي في القرن العاشر ميلادي . ولعل هذا السبب الذي جعل من نجيب العقيقي الى ان يجعل كتابه عن المستشرقين –في اجزاءه الثلاثة – سجلا للاستشراق علة مدى الف عام بدءا من الراهب الفرنسي "جربردي اوراليالك" (938هـ/1003م).الى اخر مستشرق واكبه .[3]

و على الرغم من ان الاستشراق بناء على ذلك يمتد جذوره الى ما يقارب م الف عام مضت فان مفهوم «مستشرق» لم يظهر في اوروبا الى في نهاية القرن الثامن عشر فقذ ظهر اولا في انجلترا عام 1779م و في فرنسا عام 1799م. وادرج مفهوم الاستشراق في القاموس الأكاديمية الفرنسية سنة عام 1838م.

[1] رودي بارت ، المرجع السابق ،ص 15.
[2] عن نجيب العقيقي، المستشرقون ، ص88.
[3] المرجع نفسه ، ص100

و لكن المهم هنا ليس ن ظهر مفهوم الاستشراق او المستشرق انما المهم هو متى بدأت الدراسات الاستشراقية الاسلامية العربية في اوروبا ومتى بدا الانشغال بالإسلام والحضارة الاسلامية سواء بالرفض او القبول ،وهذا امر موغل القدم كما رأينا اما المصطلح ذاته فلا يعني شيء اكثر من اقرار بأمر الواقع و اطلاق وصف على الدراسات التي كانت قائمة بالفعل وذلك منذ قرون عديدة بصر النظر عن مدى عملية هاته فالدراسات وحدها قضية اخرى قابلة للنقاش .[1]

وعلى اية حال فان الدافع لهذه البدايات المبكرة للاستشراق كان الميل في ذلك الصراع الذي دار بيم العالمين المسيحي الغربي والاسلامي الشرقي في الاندلس ،–الصقلية بصفة خاصة– خاصة الى انشغال الأوروبيين بتعاليم الاسلام ،و عاداته و لهذا يمكننا القول بان الاستشراق في مراحله الاولى هو تاريخ الصراع بين العلم المسيحي و العالم الاسلامي في القرون الوسطى على الصعيدين الديني والأيديولوجي ، فقد كان الاسلام كما "سارذن "هو مشكلة بعيدة المدى عن العالم المسيحي .[2]

فباعتبار المشكلة عملية اشتد الامر الى اتخاذ اجراءات معينة كالصليبية و الدعوة الى المسيحية ،و التبادل التجاري فاعتبارها مشكلة لاهوتية تطلب الالحاح العديد من الاجابات على العديد من الاسئلة في هذا الصدد و ذلك يقضي معرفة حقائق والتي لم يكن من السهل معرفتها .وهنا ظهرت المشكلة التاريخية التي صار من المتعذر حلها ،كما نذر امكانية تناولها دون معرفة ادبية و لغوية ويصعب اكتسابها و صارت المشكلة اكثر تعقيدا بسب السرية و التعصب و الرغبة القومية في عدم معرفتها للنص .[3]

[1] مكسيم ، رودنسون تراث الاستشراق ،ج1،تر:ماهر زهير ،سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، (د.ط)،1978م،ص87.
[2] سارذن ،نظرة الغرب الى الاسلام في القرون الوسطى ،تر: علي فهمي، دار الفكر، ليبيا ،(د.ط)،1975م،ص17.
[3] اوليري ،الفكر العربي ومركزه في التاريخ ،تر :اسماعيل بيطار ،دار الكتاب لبنان ، بيروت ،(د.ط)،1972م ،ص237.

ومن بداية عام 1130م بدء العلماء العرب المسيحيون في اوروبا بدراسة و ترجمة كتب العربية من فلسفة و العلوم الاخرى و كانت هنالك في القرن الثالث عشر كذلك محاولة معرفة الاسلام بقدر من الموضوعية ولكن مع هدف واضح ومعلن [1]

و يمكن القول و بصفة عامة بانه قد كان هناك في هذه الفترة المبكرة من الاستشراق اتجاهان مختلفان و يتعلق بالأهداف و الموفق ازاء الاسلام ، اما الاتجاه الاول : فقد كان لا هوتيا متطرفا في جدله عقيم ، ناظرا للإسلام نظرة من خلال ضباب كثيف من الانحرافات و الاساطير الشائعة ، اما الاتجاه الثاني فقد كان نبيا مقارنة بالأول اقرب الى الموضوعية و العلمية ونظرا الى الاسلام بوصفه مهد الحضارة والعلوم الطبيعية و الفلسفة .ولكن الاتجاه الخرافي ظل حيا حتى القرن السابع عشر وما بعده و لا يزال هذا الاتجاه حي حتى في عصرنا الحاضر في كتابات بعض المستشرقين .[2]

[1] ارنست رينان ، ابن الرشيد و الرشيدية ،تر :عادل زعيتر ،القاهرة ،(د.ط)، 1957م ،ص289.

[2] المرجع نفسه،290.

# الفصل الأول:

## الدراسات الاستشراقية.

المبحث الاول : تعريف الاستشراق .

المبحث الثاني : اهداف الاستشراق.(الديني /العلمي /الاستعماري).

المبحث الثالث :مدارس الاستشراق .(الفرنسية /الإنجليزية/الألمانية ).

**تعريف الاستشراق :**

**لغة** :الواقع أن كلمة الاستشراق مشتقة من كلمة الشرق ويقال :«أشرقت الشمس شرقا أي شروقا إذا طلعت ».[1] وما شد انتباهنا أن كلمة الاستشراق ، لم تورد في المعاجم العربية أما السين تفيد الطلب في كلمة –الاستشراق –أي طلب دراسة الشرق أو ما في الشرق [2] وكلمة الاستشراق كلمة اصطلاحية لا يرد بي مدلولها اللغوي ، من حيث التوجه نحو الشرق ،يقال :استشرق أي اتجه نحو الشرق وأنتسب اليه.[3]

**اصطلاحا:** هو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم.[4] أو طلب علو الشرق وحضارته وفنونه ،كما يمكننا القول أن كلمة الاستشراق في معناها الاصطلاحي هي «علم يتمكن من معرفة المعاني والمعارف الخاصة بالشرق". هذا من ناحية أما من ناحية اخرى يعرفه معجم اكسفورد الجديد بأنه ذلك الانسان الذي يتبخر في لغات الشرق وآدابه.[5]

أما بارث فيقول عنه :«الاستشراق علم يتخصص بفقه اللغة الخاصة ».[6] ويعرفه –جويدي –فيقول :«الوسيلة لدراسة كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب ،إنما هو علم الشرق ومن الممكن أن نقول :بناء على ارتباط المتين بين التمدن الغربي ،والتمدن الشرقي ليس إلابابا من أبواب تاريخ الروح الانساني .[7]

---

[1] سعيد الاعظمي ،الإسلام والمستشرقين لماذا ؟،دار التوبة للنشر ،(د.ط )،(د.ت)،ص07.

[2] ابن منظور، لسان العرب،ج1 ،(د.ط )،(د.ت )،ص173.

[3] مُحَمَّدى فاروق النبهان ،الاستشراق (تعريفه ،مدارسه أثاره )،المنظمة الوطنية الاسلامية1433هـ،2012م،ص10.

[4] ابري ،المستشرقون البريطانيون ،تر: مُحَمَّد الدسوقي،(د.ط)،(د.ت)،لندن ،ص8/7.

[5] أحمد سمالوفتش،فلسفة الاستشراق،(د.ط)،(د.ت)،ص22.

[6] المرجع نفسه ،ص22.

[7] عن أبري ،المستشرقون البريطانيون ،ص11.

وقد اطلقت كلمة الاستشراق أول مرة سنة 1630معلى يدد احد أعضاء الكنيسة الشرقية ،ثم اطلقت بعد ذلك على كل من عرف لغات الشرق والغرب ،ثم أخذ الاستشراق يقيم في بداياته بالعلاقات الانسانية والثقافية بين شعوب الغرب والشرق ،من خلال دراسة اللغات الشرقية والفنون والمعتقدات كمرحلة اولى للاستكشاف الانساني والبحث عن الروابط .[1]هذا من جهة أما من جهة أخرى ،نرى البعض يقسم مفهوم الاستشراق الاصطلاحي الى ثلاثة مفاهيم هي :

1/المفهوم الاول :وهو المعنى الاكاديمي ،ويطلق على كل متخصص في أحد فروع المتصلة بالشرق من قريب كانت او بعيد ،وكانت هاته الكلمة تطلق علة دارس الآداب الشرقية أو اللغات الشرقية أو في معنى المتخصص في سموسيولوجيا أو الأنثروبولوجيا الشعوب الشرقية ،ويبدوان هذا الميل قديم لإطلاق مصطلح الاستشراق على كل هاته الدراسات المتعددة والمتباعدة المتباينة ،بدا الان في انحسار إذ لا نكاد نجد عالم الانثروبولوجيا مثلا الذي يدرس احدى الثقافات الشرقية يسمى نفسه —مستشرقا– على عرار ما كان يحدث في القرن التاسع عشر ،فكلمة المستشرق وكلمة الاستشراق بدأت تضمحل وسط الاوساط العلمية الاكاديمية لتحل محلها كلمات اخرى اكثر دلالة على التخصص العلمي .[2]

على هذا التعريف :تكون الكلمة الاكاديمي والتخصصية ليست من معاني الاستشراق ولاستشراق الاكاديمي بدأت بالاختفاء .[3]

2/المفهوم الثاني :المعنى العرقي ،هو اعتبار الاستشراق اسلوبا فكريا أو للتفكير على التميز الثقافي والعقل والتاريخي والعرق بين الشرق والغرب .[4]

[1]أحمد عبد الرحيم سايح ،الاستشراق في ميزان النقد الفكري ،دار المصرية اللبنانية ،الطبعة الاولى ،1996م،ص11.

[2]شكري النجار ،لما الاهتمام بالشرق ،مجلة معهد لانتماء العربي ،العدد 31،ص10.

[3]مُحَّد ابراهيم القيومي ،الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي ،ج3،سلسيلة المجلس الاعلى لشؤون الاسلامية ،القاهرة ،1414هـ/1994م ص17.

[4]شكري النجار ،ص36.

ولقد ادى المفهوم العرقي بعدد كبير من الكتاب والفلاسفة والسياسيين وحتى الاقتصادين ،ورجال الحكم و الادارة أيام الاستعمار الى أن يتقلبوا فكرة التميز بين الشرق والغرب ،كنقطة انطلاق لإقامة نظرياتهم وكتاباتهم الاجتماعية ،ودراساتهم المختلفة عن النمو الاقتصادي للشرق ،وافكارهم الخاصة عن شعوب الشرق ومصائرها ،هذا المفهوم الفضفاض لكلمة الشرق سمح لنا بأن ندخل في عداد المهتمين بالشرق كل فئات الكتاب والمفكرين والأدباء وغيرهم ،ممن عالجوا حياة الشرق في مؤلفاتهم بصرف النظر عن ماهية هاته المؤلفات –**كفكتور هيجوا ودانتي ماركوس**–وغيرهم فإن اللذين يصنفون هذا التصنيف تأتي كتاباتهم وقد خلت من الالتزام بقواعد المنهج العلمي ،إذنها تحمل حملا مزيفا وجهلا بالإسلام ونبيه الكريم .[1]

3/المفهوم الثالث: المعنى الاستعماري ،هو أسلوب لفهم الشرق من أجل السيطرة عليه والتحكم فيه ،ومحاولة إعادة تنظيمه وتوجيهه ووضعه تحت السيطرة ،وهذا المفهوم الذي فضح الاستشراق وهو يمثل البعد الثالث لرسالة الاستشراق ،أي أصبح أداة ووسيلة للتعبير عن التباين و التباعد ،والتناقص بين الشرق والغرب .حيث يمكننا القول أنه من أجل هذا الهدف الاستعماري راحوا يتسارعون لدراسة الشرق من الناحية الاجتماعية (الدينية بالخصوص). والسياسية ولاقتصادية والإيديولوجية والعلمية وحتى الخيالية.[2]

ولم تتوقف التعاريف عند هذا فقط فكل واحد راح يعرفه حسب منظوره الخاص الذي توصل اليه ،فمثلا القاموس الفرنسي يقول الاستشراق :«ذلك المفهوم العام الذي يطلق عادة على اتجاه فكري يعنى بدراسة الحياة الحضارية –أي –مجموعة المعارف التي تتعلق بالشعوب الشرقية ولغاتهم وتاريخهم وحضارتهم .[3]

[1] محمد ابراهيم القيومي،الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي ،ج3،سلسلة المجلس الاعلى لشؤون الاسلامية ،القاهرة ،1994،ص20

[2] المرجع نفسه ،ص24/23.

[3] علي نملة ،الاستشراق في الادبيات العربية ،العربية للنشر والتوزيع ،ط2،(د.ت)،ص14/13.

أما عمر فروخ يذهب الي القول بان الاستشراق هو «إلمام علماء الغرب بعلوم المسلمين ».ومن هنا يمكننا القول عن الاستشراق هو الاهتمام بالموروث الحضاري والاسلامي ودراسته من طرف الغرب .[1]

أما بارث فيقول عن الاستشراق بأنه ذلك العلم الذي يتخصص بفقه اللغة الخاصة ،وعلى هذا الأساس يكون الاستشراق علم عالم الشرق.[2]

ومن هنا يتضح لنا أن مفهوم الاستشراق تعرض لتغير في معناه ، فالشرق بالقياس إلينا نحن يعني العالم الحديدي وهذه النقطة يختص بها الاستشراق و المصطلح يرجع الي العصر الوسيط ،ولم يتوفق تغير المعنى عند هذا العصر فقط ،بل إن كلمة الاستشراق كانت تتغير من عصر لآخر فنلاحظ أن هاته الكلمة قد تغيرت أثناء الفتوحات العربية الاسلامية أو اذا شئنا دقة أكثر تعرض لاتساع في النطاق المدلول له .[3]

ومن هنا نستخلص أن الاستشراق حضي بعدت تعاريف ،أو عدة تسميات كل واحدة فيها لها مدلولها الداخلي أو المدلول الذي يحمل في طياته بعض الاهداف الشخصية التي كان يطمح الغرب تحقيقها في الوسط الشرقي ،ولكن ما يمكننا الاتفاق عليه هو أن المفهوم العام لهذا المصطلح هو دراسة الغربي علوم الشرق المختلفة ، بغض النظر عن البعد لهاته الدراسة ، وما تحمله في باطنها من غايات ،وهذا ما لاحظناه عند الكثير من معرفي هذا المصطلح –أي –الاستشراق هو التبخر في علوم الشرق .

[1] مصطفي ماهر ،الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الالمانية ،العربي للنشر ،(د.ط)،1967م،ص11.
[2] مُحَمَّد طالب ،الاسلام والغرب ،مقال منشور في الكتاب العربي ،(د.ط)،2002م،ص115.
[3] محمود حمدي الزقزوق،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الفكري ،دار المنار ،القاهرة ،1989م،ص11.

**2/أهداف الاستشراق .**

تتداخل أهداف الاستشراق ،بحيث لا يستطيع الباحث بسهولة وضع خطوط أو فواصل بينها ،فالهدف الديني أو الهدف العلمي ،أو الهدف السياسي ،أو الاقتصادي أو الاستعماري ...الخ كلها كانت لها حضور قوي في التخطيط الاستشراقي ،بحيث هاته الأخيرة تؤدي جميعها في نهاية المطاف الي تحقيق هدف وحيد وهو –فيما نرى –قهر الاسلام وأهله واعلاء المسيحية وسيادتها.[1]

-**الهدف الديني** :يعتبر مجال العقيدة الاسلامية من أهم المالات التي اهتم بها المستشرقون ،ووجهوا لها النصيب الأكبر من دراساتهم ،فقد نشأ الاستشراق في مجال الدراسات الاسلامية أصلا لدراسة العقيدة الاسلامية ،ويعتبر الهدف الديني من أهم الاهداف و الدوافع التي وجهت المستشرقين لدراسة العقيدة الاسلامية .فمنذ انتشار الاسلام في العالم النصراني القديم ،اكتشف الغرب أن الاسلام خطر عظيم يهدد النصرانية في عقر دارها ،وهذا ما دفع بهم الي وضع خطط دينية وفكرية للدفاع عن النصرانية بكل الوسائل الفكرية ،بعد فشل المواهة العسكرية ،وهكذا تفرغ العديد من العلماء لدراسة العقيدة الاسلامية ، من اجل نقد الدين الاسلامي و تحريفه و التشكيك فيه .[2]

وفي هذا الصد يقول ادواد سعيد «إن الاستشراق السامي والاستشراق الاسلامي ،لم يكونا قد حرارا نفسيهما الا لدرجة ضئيلة جدا من إساءة الخلفية الدينية ،التي أشتق منها أصلا ».[3]

[1] محمود ماضي ،الوحي القرآني في منظور الاستشراق ونقده ،دار الدعوة للنشر ،طبعة الاولى ،1996م،ص19.
[2] مُحَمَّد خليفة حسن أحمد ،اثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية ،الطبعة الاولى،1997م ،القاهرة ،ص11.
[3] ادوارد سعيد ،الاستشراق ،تر :كمال بوديب ،مؤسسة الابحاث العلمية ،(د.ت)،(د.ط)،ص265.

كما يشير ايضا الي أن بداية الاستشراق كانت كنسية –أي انطلقت من الكنيسة –وما يؤكد ذلك الخطاب الذي القاه مؤسس كرسي العربية في جامعة –كمبردج-المؤرخ في 9مارس 1636م بحيث يقول«...ونحن ندرك اننا لا نهدف من هذا العمل الى الاقتراب من الادب الجيد ،بإلقاء الضوء على المعرفة وهي لا تزال بعد محتسبة في نطاق هذه اللغة التي تسعى لتعلمها ، ولكننا لا نهدف أيضا لتقديم خدمة نافعة للملك والدولة ، عن طريق تجارتنا مع الاقطار الشرقية والي تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة و الدعوة الى الديانة النصرانية بين هؤلاء الذين يعيشون الان في الظلمات ».[1]

ومن هنا نستنتج أن الهدف من تعليم اللغة العربية ووضع كرسي لها، إنما هو ذو- هدف تنصيري – وهو واضح للعيان ولهذا فان اول جالس جلس على كرسي اللغة العربية في جامعة –كمبردج-قد اعتمد مشروعا له لم يكتمل تنفيذه قط.[2]

ولم تكن هاته أول محاولة يقوم بها المستشرقون *انشاء كرسي للغة العربية *،بل هنالك مشروع سبقه ،وهذا عن أمر رئيس **كلوني دير** بترجمة القران الكريم الى اللغة اللاتينية بغية فهمه أولا ثُم الرد عليه ثانيا و كان الهدف من هاته الترجمة في نظره هو هداية المسلمين الى الديانة النصرانية ،ويمكننا القول من هذا المنطلق أن الهدف هنا تبشيري و بالدرجة الاولى ،أي استخدم المبشرين فيه العلم لرد المسلمين على دينهم .[3]

يقول الدكتور أحمد البهي:«...والسبب الرئيسي المباشر الذي دعا اليه الأوروبيين الى الاستشراق ، هو السبب ديني في الدرجة الاولى ...فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الاوروبيين ما تركت من اثار مرة وعميقة ، وقد تركت أهداف الاستشراق –مع تنوعها الاخير –في خلق التجادل الروحي ، وايجاد شعور بالنقص في نفوس المسلمين و الشرقين عامة وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجيهات الغربية ...»

[1] عن ادوارد سعيد ،المرجع السابق ،ص267.

[2] عبد اللطيف الطيباوي ،المستشرقون الناطقون بالإنجليزية ، جامعة الامام مُحَمَّد بن سعود الاسلامية ،1991م،ص22/21.

[3] ساسي سالم الحاج ،الظاهرة الاستشراقية ،مالطا ، طبعة الاولى ،1991م،ص44/43.

والهدف الديني للاستشراق أو قل –للتنصير –سار في اتجاهين متعاكسين ،اتاه الشمال واتجاه الجنوب اتجاه العقل الاوروبي المسيحي ، وآخر الي العقل المسلم ، اي اتجه الى الأول ليحول بينه وبين الاسلام بتشويهه وحجب محاسنه ،اتجه الثاني بغرض التشكيك في العقيدة الاسلامية و زعزعة ثقة المسلمين في نبوة مُحَمَّد –ﷺ –فقد ظهرت في القرن الحادي عشر ميلادي كتب تناولت الاسلام،قد عنيت بوضع الشتائم ، والتهور الافتراءات ،وما يمكننا التواصل اليه أن هذه الكتب كانت خالية من التفكير المنطقي ، بحيث كيف لكتب العلم أن يتناول مثل هاته المواضيع التي من حقهم بتاتا ، لأنها ليست بالتفكير المنطقي .[1]

ومن اجل ذلك كانت ترجمة القران الكريم وانشاء المدارس و المعاهد لتعليم اللغة العربية ،وكل ما يتعلق بالدين الاسلامي ، غرض الجدل والمحاولة الافتحام والتشكيك.[2]

كما يمكننا القول أن تجاهل هذا الهدف الذي كان وراء نشأة الاستشراق حتى اليوم «فحين نسأل التاريخ عن حركة الاستشراق و التبشير كيف كانت؟ يلقانا جوابها الصريح بانها قامت أول ما قامت ما قامت في رعاية الكنيسة الكاثوليكية للاستشراق المباشر من كبار احبار ».[3]

وحوا هذا الموضوع يقول الدكتور البهي :«...هذه وجهة نطر ربما لا نجد مرجعا مكتوبا ،يؤيدها غير أن الظروف العامة و الظواهر المترادفة في الكتابات هؤلاء المستشرقين نعزز وجهة النظر هذه وندخل عليها بعض خصائص الاستنتاج العلمي ».[4]

[1] علي حسن الخربوطي ،المستشرقون والتاريخ الاسلامي ،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،1988م،57/56.
[2] مُحَمَّد ماضي ،الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ،دار الدعوة للنشر ،الطبعة الاولى ،1991م،ص22.
[3] عائشة عبد الحمن ،تراثنا خبين الماضي و الحاضر ،معهد البحوث العلمية ،1967م،ص52.
[4] عن مُحَمَّد البهي ، المرجع السابق ،ص431.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف راح المستشرقون يغوصون في اعماق الاسلام ،ويحومون حول المقدسات من النبي المرسل الي الكتاب المنزل وحتى السيرة النبوية المتوارثة [1]

راح المستشرقون يقومون بدراسة القران الكريم ،وقاموا بترجمته وفقا لا هوائهم وما يتلاءم مع اهدافهم فقاموا بتحريف القران الكريم ،واخذوا منه ما يخدم دينهم –النصرانية –وانكروا ما يخدم الدين الاسلامي خصوصا النصوص التي تقر بوحيه اي نزوله وكذا النصوص التي تقر بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم أي التشكيك في صحة النبوة وكذا بحقيقة البعثة وبوجود رسالة جاء بها ،فاخذوا في تأليف كتب مضادة لنبي مُحَّد عليه الصلاة والسلام .حتي انهم عندما قاموا بترجمة القران الكريم ، ترجموه باسم *قران مُحَّد*[2] وكل هاته الاعمال و الالاعيب من اجل تحقيق بعض الاهداف التي وبسهولة توصلهم الة مبتغاهم بدرجة المرجوة .فقاموا بما يلي:

1-زعزة ايمان المسلمين بقرانهم ودينهم وهذا اول شرط كان لزاما عليهم تنفيذه .

2-تشكيك المسلمين في الشريعة الاسلامية ، وعجزها عن مسايرة التطور ، فالدراسات الاستشراقية الحديثة تحاول التركيز على القوانين الوضعية وتطبقها على المسلمين ،بدلا من الشريعة الاسلامية .

3-حجب محاسن الاسلام عن العقل المسيحي حتي لا يتأثر به العقل المسيحي ، وزع روح التخاذل وروح الشعور بالنقص في نفوس المسلمين .[3]

ومن هنا يمكننا التأكيد على ان الاستشراق مس العنصر اكثر حساسية بخططه الجهنمية من اجل كسر الاسلام في اهم الاعمدة التي يقوم عليها الا وهي القران الكريم وسنته النبوية .

[1] مُحَّد البهي ،المصدر السابق ،ص431.

[2] عدنان وزان ، الاستشراق والمستشرقون ،مطبعة العالم العربي ،مكة المكرمة ،ط4،(د.ت)،ص129.

[3] محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،دار المنار ، القاهرة ،1989م،ص87.

ونجد سارذن يؤكد هذا بعدما اقر ان الاسلام يمثل مشكلة بعيد المدى للعالم المسيحي في اوروبا على كافة المستويات ،أي هاته المشكلة تستدعى اتخاذ اجراءات معينة كالصلبية والدعوة الي المسيحية والتبادل التجاري وهذا ما ادي باهته المشكلة أن تتخطى حدودها وتصبح مشكلة تاريخية اكثر تعقيدا يتعذر حلها بسهولة ،وهذا بسبب السرية والتعصب و الرغبة القومية في عدم معرفتها خشبة الدنس .[1]

وقد نشط اللاهوتيون الاوروبيون في ذلك في وقت مبكر ، ضد الاسلام وراحوا ينشرون الافتراءات و الاكاذيب حول الاسلام ونبيه ،وزعموا بما زعموا أن الاسلام قوة خبيثة شريرة وأن النبي مُحَّد صلي الله عليه وسلم ليس الا اله قبله أو صنما ، وهناك بدا صدد الحكايات في وصف الاسلام معرفة من الخيال وفي ضلال اخترعها اللاهوتيون في ذلك العصر حيث اقروا بان المسلمين عباد الأصنام ، وانهم يعبدون آلهة ثلاثة .[2]

وخير دليل أن المستشرقين لم يكونوا موضوعين في دراستهم للإسلام هو ما اقهر او اعترف به —جبير النوجنتي- بانه لا يعتمد في كتابه عن الاسلام على اية مصادر مكتوبة واشار فقط الي اراء العامة .وانه لا يوجد لديه وسيلة للتميز بين الخطأ و الصواب حيث قال في كتابه *غير العلمية عن الاسلام ونبيه *«لا جناح على المرء اذا ذكره بسوء من يفوق خبثه كل سوء يمكن أن يتصور المرء ».[3]

كما اطلق ساذرن —نظرة الغرب الى الاسلام في القرون الوسطى —عنوان عصر الجهالة .حيث يقول فيه «...على أن الشي الوحيد الذي يجب أن نتوقع وجوده في العصور هو روح متحررة الاكاديمية ،أو البحث الانساني الذي تميز به الكثيرون من البحوث التي تناولت الاسلام في مائة سنة الاخيرة .[4]

[1] سارذن ،نظرة الغرب الة الاسلام في القرون الوسطى ،دار مكتبة الفكر ، طرابلس ، ليبيا ،1975م،ص17.
[2] رينان ،ابن الرشيد والراشدية ،تر: علي زعيترة، القاهرة ،الطبعة الاولى،1957م،ص289.
[3] محمود حمدي الزقزوق ،الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف ، القاهرة ،(د.ت)،ص83.
[4] انظر محمود حمدي الزقزوق ،المرجع السابق ،ص49/47/17/16.

وفي مقابل تلك الصورة البغيضة للإسلام ،كانت هناك جهود اخرى للوصول الى المعرفة الموضوعية في مجال العلوم العربية مثل : الفلسفة و الطب و مختلف العلوم الاخرى ،يقول **مكسيم رودونسون** «ولا يصادف المرء موقفا موضوعيا الا في مجال مختلف تماما لا يمت الي الدين الاسلامي الا بصلة بعيدة واعني العلم بأوسع معانيه ».[1]

ومستنتجه أن المستشرقين درسوا العلوم الاسلامية واستفادوا منها ولكن تلك العلوم التي ليس لها علاقة بالدين الاسلامي وعمدوا الي تزيف الحقيقة الواضحة للإسلام و الخُلق الاسمى للدين الاسلامي وهذا وفق اهوائهم .

ولقد اخطأ رودونسون هنا في مقولته في جعله العلم لا يمت الى الاسلام باي صلة ، الّا الصلة البعيدة فقد كان الاسلام في حقيقة الأمر وراء كل انجاز علمي حققه المسلمون في مختلف المجلات وهذا من عام 1130م ،بدا العلماء المسيحون في اوروبا يعملون جاهدين على ترجمة الكتب العربية ، الفلسفة و العلوم الاخرى ...وهذا بعدما اقتنعوا أن العرب يملكون مفاتيح قدر عظيم من التراث الكلاسيكي وكانت هاته الحركة شبيهة بالحركة العربية في عهد المأمون عندما عمد العرب الي ترجمة العلوم اليونانية و غيرها الى العربية .[2]

فهنا نجد البطرس –روبيرت اوف كيتون – الذي كان يعتبر الاسلام هرطقة مسحية ، أن يجد المبررات للجهود التي يقوم عليها في مجال الترجمة من أجل التعرف على الاسلام حيث قال :«...إذا كان العمل يبدوا من القوافل الزائدة لان العدد، ليس غرضه الهجوم بمثل هذا السلاح ، فإنني اقر بان في البلاد مالك عظيم ، تكون بعض الاشياء فيه للدفاع وعضها للزينة ، وبعضها لكيلهما معا .أن سليمان المسالم وضع الاسلحة للدفاع ولو أنها لم تكن ضرورية في زمانه ، وادود وضع الزينة في

[1] مكسيم رودونسون ، تراث الاسلام ،ج1،(د.ت)،(د.ط)،ص36.

[2] محمود حمدي الزقزوق ، المرجع السابق ، ص 39/37.

الهيكل ،ولو ؟أنه لم تكن ضرورية ولم تكن الوسائل لاستعمالها في عصره ».[1]

وهذا ما ورد في فصوصهم وهو مخالف لما ورد في القران الكريم ،حيث ما هو معروف أن داوود هو الذي وضع الاسلحة ، وما هو معروف أن سليمان هو الذي وضع الزينة للهيكل .

2/ **الهدف العلمي** :ويقصد الهدف العلمي هنا البحث والتمحيص ،ودراسة التراث العربي الاسلامي دراسة توضح بعض الحقائق الخفية عنهم. وهذا الصنف قليل جدا ، ولكن حتى هم لم يسلموا من الاستنتاجات الخاطئة حول قضية الاسلام .وما يمكننا القول عنهم أنهم نفر أقبلوا على الدراسات الاسلامية ، لغرض الافادة من الجوانب المشرقة في تاريخ حضارة الشرق كالوقوف على تاريخ العلوم التي ازدهرت في رحاب الحضارة الاسلامية ...أو الوقوف على الحلقات الغامضة في تاريخ الحضارة الاوروبية ، ولكنها تتضح من خلال معرفتهم بتاريخ الحضارة الاسلامية .[2]

والبعض منهم قاموا بدراسة الاستشراق الخضارة الاسلامية بهدف معرفة وجه الحق وإعتاق الاسلام و الدفاع عنه في أوساط أقوامهم الغربين .[3]

ويرى المستشرق بارث أن ظهور هاته الفئة من المستشرقين كان علة وجه التقريب منتصف القرن التاسع عشر حيث يقول :«إننا نعني أن الصفة العلمية بالمعنى الحديث ظهرت في هذا الوقت على الاستشراق بوضوح أكثر من ذي قبل ...وذلك عندما اجتهدوا في نقل الصورة الموضوعية للعالم الشرقي متجردين من الآراء السبقية وعن كل لون من الوان الانعكاس الذاتي ».[4]

[1] سارذن ،تراث الاسلام ،ص37.

[2] إسماعيل عميرة ، الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية ، دار حزين ،عمان ،1992م،ص60.

[3] مصطفي السباعي ،الاستشراق و المستشرقون (مالهم وما عليهم)،دار الوراق للنضر والتوزيع ،(د.ت)،ص24. [3]

[4] روني بارت ،الدراسات العربية الاسلامية،(د.ط)،(د.ت)،ص17.

ويوافق ادوارد سعيد بارث في قوله هذا حيث يقر أن في هاته الفترة بدأ طموح المستشرقين لصياغة استكشافاتهم و تجارتهم ،ونظراتهم الثاقبة ،لغة حديثة مناسبة أو لجعل أفكارهم حول الشرق على اتصال وثيق بالواقع الحديث ... ومع أن الاستشراق مثل الكثير من العلوم الطبيعية والاجتماعية له منطلقات للبحث و جمعياته العلمية ومؤسسته الخاصة إلا أنه خضع للإمبريالية و الوضعية الفرودية الماركسية.[1]

ويدافع –بارث–عن الهدف العلمي للاستشراق بقوله :«...نحن معشر المستشرقين عندما نقوم بدراسة اليوم في العلوم العربية و العلوم الاسلامية لا تقوم بها فقط لكن نبرهن على صفة العالم العربي الاسلامي ،بل على العكس نحن نبرهن على تقديرنا الخالص للعالم الذي يمثله الاسلام ، ومظاهره المختلفة و الذي عبر عنه الادب العربي كتابه».[2]

وهنا بارث يقرر بزعمه التحرر من سلطان الكنيسة و الاستعمار العلمي ،لدى القليل من المستشرقين لكن لا شك أن أيضا في أن الوصول الى هذا الهدف لم يتحقق عند الكثير أو العدد الكبير من الدارسين للإسلام سواء من مات منهم ، أو من لم يزل حيا وتتقسم جهودهم بطبيعتها الى قسمين متميزين :

نشر النصوص العلمية و الدراسات الاسلامية...كانت عمقا في دراسات هؤلاء منها في نشر النصوص.[3]

ويرجع البعض أو الباحثين الاسلامين نمو الاعراض العلمية للدراسات الاستشراقية الى الاسباب العديد منها :

[1] ادوارد سعيد ،المرجع السابق ،ص74/73.

[2] روني بارث، المرجع السابق ،ص22.

[3] طيباوي ، المستشرقون الناطقون بالإنجليزية، تر :قاسم السامرائي ،(د.ط)،(د.ت)،ص24

انحسار المد الاستعماري المباشر بعد الحرب العالمية الثانية وبروز افكار جديدة تنادي بالمساواة بين الدول وحق الشعوب في تقرير المصير والغاء الهيمنة الاستعمارية ، وخلق جهاز دولي جديد –الأمم المتحدة –يحاول حفظ الامن والسلام و المساواة بين الشعوب ومنها تطورت طرق البحث العلمي في مجال العلوم الانسانية .[1]

ومن هنا إننا نرى أن الهدف العلمي الخالص ينبع من ذات المستشرق وأمانته العلمية ،أما أي شيء اخر فيأتي كعامل مساعدة وإن لم يوجد على الباحث المستشرق التخلي عن الموضوع .[2] ولكن إن اعجابنا بتوجهات هؤلاء المستشرقين لا يحول العلمية لا يجب أن يحول (دون مناقشتهم في اراء الغير سديدة قال بها من قال ذهابا مع اهواء النفس لكثيرة ) [3]

وأخيرا اراد الاستشراق ر أن يلعب دورا فعالا في ميادين العلوم ،وخاصة العلوم الانسانية فعليه أن يدرك وقد آن الأوان لذلك ،أن قيمة دراسة لا تعتمد على ما فيها من مشاحنات وانفعالات ، بل على ما فيها من صدق وإخلاص ومنهجية وموضوعية .[4]

يجمع الاستشراق وحده الهدف الذي يمثل في معرفة الآخر أي معرفة الشرق عامة ،و معرفة لشرق الاسلامي حاصة ومعرفة الشرق أو الشرقين للأخذ منها ، ولكنهم سعوا اليها بغرض فهم شعوب الشرق ليتسنى لهم السيطرة والسيادة عليه –بأساليب الاحتلال المباشر –وذلك بإضعاف مثل الاسلام وقيمته العليا من جانب واثبات تفوق المثل العليا الغربية وعظمتها من جانب آخر ، واظهار أي دعوة للتمسك بالإسلام وبمظهر الرجعية و التأخر[5] .

---

[1] ساسي سالم الحاج ،نقد الخطاب الاستشراقي ،ج1،دار المدار الاسلامي ،الطبعة الاولى ،2001م،ص175.

مُحَمَّد ماضي ، الوحي القرآني في منظور الاستشراقي ، دار الدعوة ،طبعة الاولى ،1991،ص29.

[3] مُحَمَّد كروعلي، الاسلام و الحضارة العربية ،ج1، دار المنار ، طبعة الاولى ،1994م،ص75.

[4] احمد سمايلوفيتش،المرجع السابق ،ص185.

[5] عبد الكريم عثمان ،معالم الثقافة الاسلامية ،(د.ط)،(د.ت)،ص99.

**3-الهدف الاستعماري أو التسلطي** :تعانقت حركة الاستشراق مع الحركة الاستعمارية الغربية ،حيث يقول ادوارد سعيد :«إذا تخذنا أواخر القرن الثامن عشر نقطة انطلاق محددة تحديدا تقريبيا ،فإن الاستشراق يمكن أن يناقش ويحلل بوصفه المؤسسة المشتركة لتعامل مع الشرق ،التعامل معه بإصدار تقريرات حوله وإجازة الآراء فيه ،وبوصفه وتدريسه و الاستقرار فيه ،وحكمه :وباجاز الاستشراق كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق ،واستبائه وامتلاك والسيادة عليه ».[1]

تلاقت الأهداف والغايات ، أهداف ملوك اوروبا الصلبية مه أهداف مفكريها من المستشرقين والمنصرين «تلتقف الاستعمار هاته الحركة –حركة الاستشراق –وكان الملوك الدولة الاستعمارية رعاتها وكان قناصلهم في بلدان الشرق عمالها »[2]

كانت رغبة المحتل :«الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن البلاد التي وقعت تحت احتلال الاوروبي حتى تستغل هذه المعلومات في فهم روح الشعوب القاطنة هناك ، حتى تسهل السيطرة عليها و مخاطبتها بلغتها كانت الغاية بالنسبة للجميع جمع المعلومات الي الوطن الام –أوروبا-وعندما كان لدولها لسيدة البحار وكان المستشرقون هم الوسيلة لذلك».[3]

ويؤكد هذا –مارسيل بوازار- من أن «الاستشراق كان في الاصل الفروع العلمية لعلوم الاستعمار في فرنسا وفي بريطانيا العظمى ...فقد كان المطلوب اجمالا فهم العقلية الاسلامية فهما جيدا لتسهيل الادارة الاستعمارية للشعوب الاسلامية ».[4]

وفي مطلع القرن العشرين ، لم يكم بإمكان رال امثال –بلفور وكرومر – وهم من عتاد دهاة المحتل البريطاني –أن يقولوا ما قالوه، بطريقة التي قالوها .[5]

---

[1] ادوارد سعيد ، الاستشراق ،(د.ط)،(د.ت)،ص37.

[2] زكريا هشام ،المستشرقون والاسلام ،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ،(د.ط)،1956م،ص65.

[3] مارسيل بوازارا،الاسلام اليوم ،بيروت ،الطبعة الاولى ،19986م،ص20/19.

[4] مارسيل بوازارا،المرجع نفسه،ص23.

[5] ادوارد سعيد ،المرجع السابق ،ص40.

يقول أحد القادة الفرنسين العسكرين ، في المغرب العربي مقالة للمستشرقين :«أليس من الواجب أن نقلل من درجة قوتهم ودياناتهم الزاهرة ...أقول هذا ويقيني بأنني لو كنت عالما بأن المسلمين سيطلعون على مقالي هذا ما غيرت من لهجته.»[1] .

وقد يظن الظان أنه بعد رحيل العسكر عن بلادنا توارى الهدف الاستعماري ،للاستشراق فتقول لا بل نتامى هذا الهدف فلقد كانوا يحتلون الارض ، وأصبحوا الآن في ضوء هدفهم هذا يحتلون العقل والفكر وتم لهم ذلك بعد أن (سقطت معظم الجمعيات المنشأة في البلاد المسلمين ، حتى أيدي الخفية للاستشراق و التبشير و الدوائر الاستعمارية ،وغدت الكنيسة الاستعمارية ، تفتخر بأن العلوم الاسلامية ، والعلوم العربية تدرس على طريقتها التي تخدم أغراضها في بلاد المسلمين وبأن المستشرقين على تدريس هاته العلوم من تلامذة أبنائها ).[2] وأي اكتساح أقبح من هذا الاكتساح بأن يتعلم المسلمون دينتهم ولغاتهم وفق طرائق أعدائهم وأعداء دينهم ،ووفق دسائسهم وتشويهاتهم وتحويراتهم وأكاذيبهم وافتراءاتهم .فهل يقبل اليهود أو النصارى أن يتعلموا أصول دينهم وفروعها على أيدي المسلمين وأن يأخذوا منهم الشهادات كذلك .[3] إن الاستعمار المادي أهن من هذا اللون من الالوان هذا الاستعمار ، الذي وصل الى القاعدة الكبرى التي تقوم عليها الأمة الاسلامية ، وهي قاعدة دينها وعلومه متصلة بهذا الدين .[4]

يتضح مما سبق أن أهداف الاستشراق والتبشير و الاستعمار واحدة .فأكثر المستشرقين كانوا عملاء للاستعمار في بلاد العروبة والاسلام و دأبوا على تفويض خصائص و المقومات الدينية و التاريخية للعرب و المسلمين كي يتمكنوا من استعمار هاته البلاد .[5]

---

[1] مجيب الدين الخطيب ،جريدة الفتح ،السنة الخامسة للهجري ،ع222./ تر: مصطفي نصير،ص56.

[2] مُحَمَّد الماضي ،الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي نقده، دار الدعوة ،الطبعة الاولى ، 1991م، ص26.

[3] المرجع نفسه ،ص29.

[4] عبد الرحمان ،حنكة، اجنحة المكر الثلاثة ،الطبعة الأولى،(د.ت)،ص 88.

[5] أحمد الشرباطي ، الاستشراق ،(د.ط)،(د.ت)،ص120.

ومن أجل أن يعيشوا النزعة الدينية الصليبية ،الغربية في المجالات المختلفة ومنها طبيعة الحال ومجال التظاهر بالبحث العلمي الصرف المحايد ومن هذا الاستشراق وسيلة لخدمة الاستعمار .وتعتبر هاته الاهداف من أهم الهداف التي ركز عليها الاستشراق وعمد على الحرص عليها وعلى تطبيقها في المستعمرات ولكن كانت له كذلك أهداف أقل أهمية من سابقاتها ولكن الاستشراق لم يغفل عليها وحرص على تطبيقها في الاخرى[1] .من أهمها:

1/**الهدف التجاري** :لقد ظهرت تلك الاهداف التجارية في العصر ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الاسلامي ،في القرنين التاسع عشر و العشرين .فقد كان الغربيون مهتمين بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعتهم التي كانت في طريقها للازدهار .ومن أجل هذا أن وجدوا أنهم بحاجة الماسة للسفر البلاد الشرق ، والتعرف عليها وعلى جغرافيتها و دراسة الطبيعة و الزراعة و البشرية حتى يحسنوا التعامل مع تلك البلاد ، وتحقيق ما يصبوا اليه من وراء ذلك من تحقيق الفوائد الكثيرة تعود على تجاراتهم و صناعتهم بالخير الوفير .ولذلك كانت المؤسسات المالية و الشركات وكذلك الملوك في بعض الاحيان يزودون الباحثين بما يحتاجونه اله من المال .كما كانت الحكومات المعنية تمنحهم الرعاية الخاصة و الامانة ونظرا لأهمية الدين تأثيره الفعال في الاخلاق و المعاملات فقد اتجه هؤلاء الباحثين لدراسة وكتابة التقارير وتأليف الكتب عنه . [2]

**2/الهدف السياسي** :ظهرت تلك الأهداف السياسية واضحة جليلة واتسع مداها واساع رقعة الاستعمار الغربي في العالم الاسلامي ،في القرنين التاسع والعشرين كما سبق أن اشرت الي ذلك واضطرت كل دولة استعمارية أن تعلم موظفيها في المستعمرات لغات تلك البلاد ،وأن تدرس لهم الآدابها ودينها ليعرفوا كيف يسوسون هذه المستعمرات ويحكمونها وقد اتجهوا في هذه المرحلة الى العناية باللهجات العامية و العادات السائدة كما اهتموا بالدين و الشريعة .[3]

---

[1] انظر ،اسحاق موسى الحسيني ،الاستشراق –محاضرة في الموسم الثقافي، الازهري ،(د.ط)،(د.ت)،ص27/15.

[2] محمود حمدي الزقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار ،القاهرة ،1989م،ص79.

[3] نفس المرجع ،ص80.

حيث كان ها السكرتير أو الملحق الذي تعينه الدولة ليتصل برجال الفكر والصحافة والسياسة ليتعرف على افكارهم ويثبت فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده الدولة ، فكثيرا ما كان لهذا الاتصال اثره الخطير في الماضي حيث كان السفراء الغربين –ولا يزالون في بعض البلدان العربية و الاسلامية –يبثون الدسائس لتفرقة البلدان العربية بعضها ببعض و بين الدول العربية والاسلامية ، بحجة توجيه النضج واسداء المعونة بعد أن درسوا تماما نفسية الكثير من المسؤولين في البلاد العربية وعرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم .[1]

ومن هنا الاستشراق وبصفة مجملة هدفه السياسي هدف خطير اتجه نحو فك الشمل العربي بغية اضعاف الاتحاد والسيطرة على العقول العربية دون ترك أي اثر يذكر تحت غطاء الدبلوماسية .

وأخيرا وكخلاصة مما سبق نستنتج أن الاستشراق ليس كله سيئا وليس كله حسن وعلينا دراسة الآراء المختلفة ، وتشجيع المحايد والمتعاطف و الملخص ولا نقف أمامهم باستفزاز وعصبية وإنما احتواء هؤلاء بالطيب من كل شيء أثر استفزاز .[2]

*أما النتيجة الحاسمة التي توصل اليها –مالك بن نبي –وهذا بعد التحليل المتأني و الشواهد المختلفة التي قدمها في كتابه (انتاج المستشرقين وأثره الفكري الاسلامي الحديث )حيث قال :«أن الانتاج الاستشراقي وأثره بنوعيه شر على المجتمع الاسلامي ، لأنه ركب من التطور العقلي عقدة الحرمان سواء في صورة المديح و الاطراء التي تحولت تأملاتنا عن الموقع الحاضر وغمستنا في قيم الوهمي الذي نجده في ماضينا وفي صورة التنفيذ و الاقلاع من شأننا ، بحيث صيرتنا حماة القيم عن مجتمع منهار ، مجتمع ما بعد الموحدين ...وعلى كل حال فإن امكننا أن تصرح بأن نجده في صورة المديح بل في صورة التنفيذ».[3]

[1] عدنان وزان ، الاستشراق م المستشرقون ، الطبعة الرابعة ،مطبعة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة ،(د.ت)، ص25.
[2] يوسف عز الدين ،الاستشراق وبواعثه– وماله وما عليه –مجلة المشكاة العربية ، العدد 1998/29م،ص17.
[3] مالك بن نبي ،انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث ،(د.ط)،(د.ت)،ص23.

أما الدكتور أكرم ضياء العمري فيؤكد في كتابه (موفق الاستشراق من السيرة النبوية )فيقول :«إن الاستشراق لم يستنفذ تلك الأغراض ، لذلك هو يواصل تأليف ويواصل الحوار في التداولات والاجتماعات الاقليمية والاجتماعات الدولية وهو ، وهو متمكن لمؤسساته الضخمة وإمكانيات نشره الهائلة ،بصدد دورياته الثلاثمائة التي تتناول المسلمين من شتى النواحي».[1]

ولكن ليس من الصعب التميز بين العناصر الايجابية والعناصر السلبية في دراسات المستشرقين بحيث لا يمكننا غض النظر عن العناصر الايجابية فيه هما كانت الخلفيات التي تحملها ،فالعناية بالمخطوطات العربية في المكتبات الغربية ،وفهرستها وتحقيق العديد من أمهات الكتب في شتى مجالات الفكر الاسلامي و القيام بالعديد من الدارسات اللغوية و العقيدة و الموسوعات والمعاجم النافعة وغير ذلك من الدراسات النافعة .[2] وهذا رغم اننا نعلم اعمالهم هاته كانت بغية الاطلاع على الحضارات العربية و الغوص في معالمها الحضارية من أجل معرفة الخصائص التي تتميز بها كل حضارة عن غيرها من الحضارات بهدف الحصول على نقاط الضعف من الاستفادة منها اثناء حملاتهم وغزواتهم على المستعمرات الشرقية ، تعد هاته النية الصحيحة لهاته الدراسات العلمية ، لكن لا يمكننا الانكار أن هاته الدراسات ساهمت في حفظ قدر كبير من العلوم العربية و المخطوطات التي ضاعت بسبب الحروب و المداهمات .

[1] اكرم ضياء الدين العمري ،موفق الاستشراق من السنة النبوية ،(د.ط)،(د.ت)،ص45.

[2] مصطفي السباعي ، الاستشراق و المستشرقون (مالهم وما عليهم )،دار الوراق للنشر والتوزيع ،(د.ط)،(د.ت)

**أهم مدارس الاستشراق :**

1-**المدرسة الفرنسية** :تعد المدرسة الاستشراقية في فرنسا ،من ابرز المدارس الاستشراقية واغناها فكرا واخصبها انتاجا وأكثرها وضوحا ،كما يمكننا القول أن هاته المدرسة من اوائل المدارس التي انتجت و بخاصة منذ إنشاء مدرسة اللغات الحية الشرقية سنة 1795م.والتي ترأسها المستشرق المشهور **سلفتردي دي ساسي** وكان هذا المستشرق عميد الاستشراق الاوروبي في النصف الأول من القرن التاسع عشر دون منافس .[1] ومن السبب الذي ساهم في نجاح هاته المدرسة هو العلاقة الوثيقة التي ربطت فرنسا بالعالم والعربي و الإسلامي قديما وحديثا .حيث كانت فرنسا موجودة في معظم علاقات العرب بأوروبا في حالات السلم والحرب .[2] فعلاقة فرنسا بالشرق تعود الى أوائل القرن الثامن عشر عندما غزا العرب مجموعة من مقاطعات بغرب فرنسا ،كما اشدت العلاقات بينها وبين الشرق عند قيام دولة الأندلس ، ثم بعدها حملة نابليون على مصر اخيرا ،وهذا باحتلال فرنسا لكثير من البلاد الشرقية . وما زاد صلة الشرق بفرنسا هو الاهتمام البليغ بها بكل جوانبها ونواحيها فها هو ***دي ساسي** *يحمل مشعل المدرسة الاستشراقية الفرنسية حتى قال عنه السامرائي في كتابه (ساسي في قواعد اللغة العربية )إنه "قد لون الاستشراق الأوروبي بصبغة فرنسية "أما اهتمام دي ساسي فقد تنوعت حيث شملت اللغة العربية ، آدابها و التاريخ و الجغرافيا ،حيث كان المستشرق بمجرد دخوله

هذا المجال يظن أنه يستطيع أن يكتب كل ما يخص الاسلام والمسلمين ، ولكن هذا النمط استمر حتى يومنا هذا .وما هو ملحوظ أن الاستشراق الفرنسي فبل حملة نابليون هاته واستمر معها و بعدها فقد اصطحب نابليون معه عددا كبيرا من العلماء في مجالات مختلفة ليحدث هذا الانبهار لدى المسلمين و علمائهم بالحضارة الغربية ،وليزيد في دراسة المجتمعات العربية والإسلامية ، وقد صدر عن هاته الحملة كتابا ضخما بعنوان (**وصف مصر** ).

[1] السامرائي ،الفهرس الوصفي للمنشورات الاستشراقية في جامعة الإمام علي ،(د.ط)،(د.ت)،ص15.

[2] مُحَمَّد فاروق النبهان ،الاستشراق ،(تعريفة ، مدارسه ، وآثاره )،ايسيسكو،2012م،ص22.ف

كما أن نفوذ الاستشراق الفرنسي استمر بعد وصول ***مُحَمَّد علي ششهه*** الى السلطة حيث بدأت البعثات العلمية في عهده وكانت تحت إشراف المستشرق الفرنسي *جومار * ولقد زاد هذا الاهتمام بالشرق منذ بداية اهتمام بريطانيا بالهند ذلك الاهتمام الذي ألهب اهتمام الفرنسين ،وجعلهم يتسارعون من أجل احتلال أكبر قدر ممكن من بلدان الشرق .[1]

كما أن البعثات التي قامت كل من تركيا وإيران و المغرب الأقصى بإرسالها الى فرسا كانت أول بواعث للاستشراق حيث يقول الدكتور مُحَمَّد الصباغ عن مخاطر البعثات السبب في أن أول البعثات العلمية قد توجهت الى فرنسا أنها كانت أول الدول الأوروبية التي اتخذت العلمانية منهج الحياة .[2] وأن الفساد الأخلاقي كان ينتشر فيها أكثر من غيرها من الدول الاوروبية .ويذكر *المنوني * في كتابه المهم –يقظة المغرب العربي الحديث –أن المشرف على البعثة المغربية كتب الى السلطات الفرنسية لتسمح للمبتعثين بالبقاء في فرنسا مدة من الزمن بعد انتهاء مهمتهم ليتشبعوا بالحضارة الفرنسية و عظمة فرنسا ، ويقول المستشرق *برنارد لويس *أن المعلمين الفرنسين اللذين بعثتهم فرنيا لتدريب الجيش التركي حملوا معهم كتب مختارة في الادب والفكر ،كما أن طلاب البعثات شجعوا على قراءة كتب الأدب والثقافة .[3]

ونشأ الفرنسيون في العصر الحديث و الحاضر الكثير من المدارس الاستشراقية و الأقسام العلمية في جامعتهم ومنها جامعة *السورون *في باريس و جامعة *ليون *وجامعة مارسيليا و جامعة *اكس ان قروفانس*و غيرها ومن المراكز المهمة معهد الدراسات المجتمعات المتوسطية ومركز الدراسات بحوث العالم العربي الاسلامي –باكس–وتستضيف فرنسا حاليا مجموعة من الباحثين المسلمين الذين انحرفوا عقليا وفكريا .[4]

---

[1] السامرائي ، المرجع السابق ، ص22.

[2] ادوارد سعيد ، الاستشراق ، (د.ط)،(د.ت)،ص186.

[3] طيب ابراهيم ،الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر ، (د.ط)،(د.ت)،ص120.

[4] المرجع نفسه ،ص125.

ومن هنا يكننا القول أن تاريخ الاستشراق طويل ،مراحله متعددة واساليبه متنوعة ووسائله ترتبط بغاية ويتغير كلاهما بتغير الزمان والمكان ،ولعل الاستشراق الفرنسي من الاستشراقات المتميزة في تاريخ هذه الحركة وذلك أن فرنسا من اكبر الدول تفاعلا مع المسلمين ، فقد جاء بحثهم أثناء الفتوحات وتزعمت الغرب أثناء الحروب الصليبية ،واحتلت اراضيهم زمن الاستعمار ، وتتجاذب مصالحا مع مصالحهم حاضرا .ضف الى ذلك وزنها في ساحة العالمية وحاجتها الى الاهتمام بقضايا المسلمين ،لانهم يجارونها على ضفة الاخرى من البحر المتوسط ، فمتى بدا الاستشراق الفرنسي ؟وماهي أهم القضايا التي شغلت بال المستشرقين الفرنسين ؟.[1]

إن الدين "نوع من اللغة الكونية التي يتقاسمها البشر كلهم "يقدسه الجميع يحافظون على الشريعة و يهتدون بشعائره ليلا ونهارا ،سرا وجهرا أفراد و جماعات وكات ابد الدهر في تقارب الشعوب المختلفة عقيدة نجاحها ،كما كان سبا في صراعها و تنافرها فإن لم يكن سببا مباشرا كان عونا وسندا وكان الملاذ لكل نبيل وشريف ،وكل خسيس لئيم ،حين تشتد الشدائد ،لأجله ضحى المضحون ، وبذل الباذلون ،وباسمه احتلت أرض وانتهك العرض ، واريقت الدماء وتحت لوائه توحد ساسة الغرب ورجال الدين وكان السبب الرئيسي في ظهور الاستشراق .[2]باسم الدين توحد ساسة الغرب ووقفوا مع الكنيسة ونطقوا بلسان واحد لمواجهة الاسلام ،ولذا كان الاستشراق و المدرسة الاستشراقية الفرنسية يحملان في حيثياتهم طبيعة الصراع الديني ،ففرنسا التي احتكت بالإسلام والمسلمين في كل مراحل تاريخها لم تستطع أن تتخلص من هذه العقدة ، وكان معظم مستشرقيها يعبرون عن الحقد الدفين القديمة جذوره ،حتى قال عنه أحد الدارسين له أنه لم يرى في دراساته مستشرقا بروتسنتيا عالج التراث الاسلامي بأسلوب كاثوليكي عاقد.[3]

[1] طيب ابراهيم ، المرجع السابق ، ص170.

[2] ابوقاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الاسلامي ،ج6،بيروت ،1998م،ص09.

[3] ادوارد سعيد ،الاستشراق ،(د.ط)،(د.ت)،ص190.

والمتصفح لما كتب عن الاستشراق يلمس بأن الباحثين يجمعون على أن أول مستشرق اهتم بقضايا المسلمين و الاسلام كان فرنسيا ، وكان الرائد الأول الذي اهتم باللغة العربية وآدابها هو *جيرار دي أرليان * الذي أن يتعرف على العالم الاسلامي وينقل معرفته الة بلاده ....و علة الرغم من أن أكثر الباحثين قد اعترفوا بانه اول مستشرق فرنسي الجنسية وأول من استشرق غير أن *يوسف جيرا *يصر على أن أول من استشرق في فرنسا هو ***غليوم بوستيل*** * وكان جادا في تعلم اللغة العربية و اللاتينية و اليونانية ،و الايطالية ،و العبرية ،و السريالية ،و البرتغالية ،و الكلدانية و الحبشية .[1] وخير دليل أن الاستعمار الفرنسي في الجزائر لم يكن مجرد جولة استكشافية للضفة الجنوبية من البحر الابيض المتوسط .تسعى لتحقيق أهداف محددة ثم يولي الأدبار ، وانما كان هدفا مخططا له مدروسا وكان مشروعا لساسة فرنسا وجيوشها ذا أهمية كبيرا ولان المستشرقين كانوا طلائع الاستعمار، كان اهتمامهم بالجزائر قبل أن تطأ أقدامهم المستعمرين أرضها فالجزائر لم تكن فصلها عن الشرق الذي كان محال اهتمام ومجال اهتمامهم و مجال اجتهادهم ، لأنها تشترك مع هذا العالم الإسلامي في أهم مقوماته – الدين واللغة –إذ كان المستشرقون لعقود قد تحدثوا عن الشرق الذي كان محل اهتمام فترجموا النصوص فسروا الحضارات و الأديان و السلالات والثقافات و العقليات كمواضيع جامعة محجوبة عن اوروبا بحكم أجنبيتها التي تقلد ، وكان المستشرق الفرنسي خبيرا ...وظيفته في جمع أن يقسم الشرق ويترجم لأبناء وطنه.[2]

ونجد أن البعض كان سباقا ووضع النواة الأولى للإلمام بالشرق تاريخيا وثقافيا ونلمس ذلك في كتابات *دي فونتين /وبسوتيل / وفانتوردي * سنجد النواة لذلك الاهتمام و هذه الكتابات استند عليها الفرنسيون من المستشرقين ،حين بلغ الخلاف بين فرنسا و الجزائر ذروته1927م.[3]

[1]أحمد سماليلوفيش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب المعاصر ،(د.ط)(.ت)،ص60.

[2]ابن أبي اصبيعة ،عيون الانباء في طبقات الادباء ، شر :لزار رضا ، دار مكتبة الرضا والحياة ،بيروت ، (د.ت)،ط1،ص35.

[3]أبوقاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،(د.ط)،(د.ت)،ص14.

وما يمكنا استنتاجه مما سبق أن المدرسة الفرنسية الاستشراقية ، انشئت كراس في معاهد و الجامعات الفرنسية لدراسة اللغة الشرقية ومنها اللغة العربية و الدراسات الاسلامية ، ولم تتوقف عند هذا القدر فقط حيث صدرت مجلات اهتمت بالتراث الاسلامي و التعريف به واستطاع الأدب العربي أن يؤثر في الأدب الفرنسي ، وانتشرت بعض الكتب العربية في فرنسا كما تأثر بعض الأدباء الفرنسين بما اطلعوا عليه من التراث العرب وفلسفتهم .[1]ولم يصل الاستشراق الفرنسي لما هو عليه الى بعد أن خضع لمجموعة من الاضطرابات التي جعلت له مجموعة التي جعلت مجموعة من المراحل كان لابد له أن يمر عليها حتى يمر ومن بين هاته المراحل نذكر :

1-المرحلة الأولى وهي المرحلة العسكرية بحتة التي سعت خلالها الجيوش الفرنسية الى بسط نفوذها على الارض ،شرقا وغربا وقد كانت حاجة هؤلاء للمترجمين .

2-تعلم اللغة العربية :اذا كانت المرحلة الأولى بمثابة تهيئة لأرضية وفهم الجزائريين إن هاذه المرحلة ثابتته تتطلب جهد كبير واستراتيجية بعيدة المدى على فهم أعمق لشعوب وفهم طبيعة لإيجاد سبيل للسيطرة عليه .[2] وقد استقرت هاته المرحلة عند افتتاح مدارس من أبرزها التي فتحت 1880م،حيث قامت هاته المدرسة بكثير من الجهود الى جانب مدرسة العلوم و الحقوق و الطب ،حيث ساهمت بفعالية في خدمة ادارة المحتل و خدمة الاستشراق ،من خلال ما ترجم من نصوص فقهية و تشريعية ويعد *هوداس* أول مستشرق تولى الكرسي اللغة العربية في هاته المدرسة .[3]

3-مرحلة الدراسات الأكاديمية :تعتبر هاته المرحلة من أهم المراحل في تاريخ الاستشراق الفرنسي في الجزائر ،ذلك أن المستشرقين الفرنسين دفعوا بكل أثقالهم لدراسة أحوال الجزائر .و اكتشاف مكوناتها و فك رموز حياة الشعب الجزائري ، وقد درست هاته اللجان والجمعيات "الطرق و القبائل و اللهجات والتربية والعادات والتقاليد ولم يكن الغرض من ذلك دراستها لذاتها ولكن للاستفادة

[1] مُحَمَّد فاروق النبهان ،الاستشراق /تعريفه /مدارسه /آثاره /،الطبعة الاولى ،ايسيسكو،2012م،ص22.

[2] ثابت الدور أحمد ،الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر ،مذكرة تخرج ماجستير ، جامعة وهران ،2010/ص39.

[3] مُحَمَّد فاروق النبهان ، المرجع السابق ، ص42.

منها و التقدم نحو افريقيا و السيطرة على الصحراء وثروتها وقد ترتبت عن هاته المرحلة انشاء المعاهد الجامعية المتخصصة كمعهد الدراسات القانونية ،العلوم الفيزيائية و الكيمياوية ،جمعية البحوث البترولية ...الخ ،و انشاء اللجان العلمية كإذاعة الجزائرية وإنشاء النصب التذكارية وإنشاء الجمعيات الأثرية كجمعية الاثرية في قسنطينة 1852م،و تشكيل البعثات العلمية و التي[1] كان الهدف منها هو اكتشاف الوطن .

**خصائص المدرسة الاستشراقية الفرنسية:**

تميزت المدرسة الفرنسية الاستشراقية بعدة خصائص ذكرها أحد الباحثين في شؤون الاستشراق وهو *ابراهيم نملة*في كاتبه الاستشراق والمستشرقين ، حيث ترتكز المدرسة الفرنسية حول ثلاثة محاور :**المحور السياسي ، المحور الديني ، والمحور الاستعماري** .وهذا ما دفع بها الى أن يكون لها أثر كبير في توجيهات الاستشراق في العالم .حيث يعد معهد اللغات الشرقية كما سبق وأن ذكرنا أهم مكان ترعرع فيه المدرسة الاستشراقية الفرنسية ،وما هو معروف أن استشراق هاته المدرسة كان ممزوج بالاستعمار و التبشير مما جعله أكثر تعصبا اتجاه الاسلام والعرب .[2]

وقد اعتمدت المدرسة الفرنسية في قراءاتها و أعمالها على الرهبان و القساوسة و هذا ما دفع بالاستشراق الفرنسي الى ترك بصماته الواضحة على التعليم في افريقيا خصوصا في شمال القارة ومن هنا أول قاعدة استندت عليها هي الغزو الفكري داخل المستعمرات كما تعتبر كذلك أول حركة للاستشراق الفرنسي استعمارية .[3]

[1]أنظر ، ابو قاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،دار الغرب ،بيروت ،1998م،ص44/43/42.

[2]بركان بن يحي ،الاستشراق الفرنسي ونشاطه في الجزائر ، جامعة ابن باديس ، مستغانم ، 2016م، ص5/4.

[3]المرجع نفسه ، ص09.

**أهم أعلام المدرسة الاستشراقية الفرنسية :**

1/**بوستل(1505/1581م)**:هو أحد المستشرقين الفرنسين الذين تعلموا اللغات الشرقية ، قام بتكوين مجموعة من الطلائع الأولى لجيل المستشرقين ،ودرس اللغة العربية في فينا ،و كتب في قواعد اللغة و عن التوافق بين القرآن الكريم و الإنجيل وعن عادات و الشريعة الاسلامية .[1]

2/**البارون دي ساسي (1758/1838م)**:مستشرق فرنسي اهتم بالمخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية ،و كتب عن قدماء العرب و عن اليمن وعن ديانة الدُّروز كما كتب عن تاريخ مصر والعرب الحجاز وقضى حياته في خدمة الاستشراق بالتأليف والترجمة و التحقيق و النشر وكان من أبرز المستشرقين في عصره .[2]

**3**/**آلار(1924/1976م)**:ولد في 27 يناير 1924مشمالي فرنسا ،انظم الى الطريقة اليسوعية سنة 1924م،وهذا مدفعه بإعداد نفسه دينيا . يعد من المتحصلين على شهادة الليسانس في الآداب الكلاسيكية ، وما هو معروف عنه أنه كان من المتخصصين في دراسة اللغة العربية والاسلام حتى عني بعلم الكلام الاسلامي و الأشعري خاصة .

انتاجه العلمي :

-رسالة الدكتوراه والتي موضوعها "مشكلة صفات الله في المذهب الأشعري و كبار تلاميذه الأوائل سنة 1956م وهاته الرسالة تعد العمل الرئيسي الوحيد .كما اهتم هذا المستشرق بالردود النصرانية على الاسلام فنشر وترجم نصوصا للجوني المؤلف المسيحي ، رد على الاسلام و دافع عن عقائد النصارى وقد صدر هذا الكتاب في العدد 43.وما هو ملحوظ أن معظم أعماله قد نشرت في المجلة اليسوعية التي اشرف هو شخصيا على اصدارها سنة 1972م.[3]

---

[1] مُحَمَّد فاروق النبهان ،الاستشراق ، تعريفه /مدارسه /آثاره،(د.ط)،(د.ت)،ص23.

[2] المرجع نفسه ، ص26.

[3] عبد الحمان بدوي ، موسوعة المستشرقين ،طبعة الثالثة ،دار العالم الملاين ،بيروت ، 1993م، ص72.

**3/باربييه دي مينار(1827/1908م)**:مستشرق فرنسي ولد في مارسيليا سنة 1827م،عمل في السلك القنصلي و في سنة 1875مصار في كرسي اللغة الفارسية في الكوليج دي فرانس ،و في سنة 1877م ،اختير كعضو في أكاديمية النقوش و الآداب و في سنة 1885م انتقل من كرسي اللغة الفارسية الى كرسي اللغة العربية في الكوليج .[1]

سيرته العلمية :بدا سيرته العلمية باستخراج المواد المتعلقة ببلاد فارس في معجم "البلدان "لياقوت الحمودي،حيث جمعها ونشرها ثم تبعها بعدة نصوص العربية الفارسية أخرى غير أنها لم تنشر .وله بعد ذلك كتب وتحقيقات منها :

1-وصف مدينة قزوين 1861م.

2-مستخرا عن تاريخ الهواة في نفس السنة 1861م

3-لوحة أدبية لخرسان وبلاد ما وراء النهرين في القرن الرابع هجري .

4-دراسة عن جنوب الجزيرة العربية سنة 1882م.

5-الشعر الفارسي ، المحاضرة الاستهلالية في الكوليج سنة 1885م.

لكن العمل العظيم الباقي له هو تحقيقه لكتاب "مروج الذهب "للمسعودي ، مع ترجمة و تعليقات حيث تم هذا العمل في تسع مجلدات في باريس من سنة 1871م الى غاية 1877م .

ومن هنا يعد هذا المستشرق الفرنسي من اهم اعلامها حيث ساهم في انتاج بعض الراسات التي ساعدت الحكومة الفرنسية اثناء فترتها الاستعمارية .[2]

[1] عن عبد الحمان البدوي ، المرجع السابق ، ص88.
[2] نفس المرجع ، ص90.

**4/برنشقج (1901/1990م)**:ولد في مدينة بوردو الفرنسية في 6من اكتوبر 1901م ، وهو من أسرة يهودية ،بعد اتمامه مدرسته الثانوية دخل للمدرسة العليا للمعلمين في باريس ،و تخصص في الأدب الفرنسي ،و كذلك في تاريخ تونس و تاريخ الفقه الاسلامي .[1]

سيرته العلمية :أهم انتاج له هو رسالة الدكتوراه و عنوانها "بلاد البربر الشرقية في ؟اثناء حكم الدولة الحفصية، منذ بدايتها حتى نهاية القرن الخمس عشر "ويقصد هنا بالبربر الشرقية تونس وهو تعبير سخيف لا مبرر له .وتعد هاته المرحلة الأولى من انتجاته ، أما المرحلة الثانية من حياته العلمية فقد كرسها لدراسة جوانب الفقه الاسلامي ، فكانت له بعض الانتاجات فيه منها :

1/البرهان في الفقه الاسلامي.

2/أهل الفقه عند الشيعة الامامية في المرحلة الأقدم .

3/المنطق والفقه الاسلامي الكلاسيكي .

-وما هو ملحوظ أن هذا المستشرق الفرنسي أنه حظي بعلم وفير و غزير ويكشف عن علم دفين ومتعدد الجوانب ومحكم المنهج ولئن لم يكن فيه الكثير من آراء.[2]

5/**برشية(1889/19955م)**:مستشرق فرنسي في البدء كان ضابطا مترجما ، ثم تدرج في عدة أعمال ووظائف إدارية في تونس ،وصار في سنة 1950م مديرا للدراسات في معهد الدراسات العليا في تونس .[3]

من أهم أعماله :ترجمة "الرسالة "لابن زيد القيرواني ، مع تعليقاته الى الفرنسية .

-ترجمة "طوق الحمامة "لابن جزم الى الفرنسية .

---

[1] مُحَمَّد فاروق النبهان ،الاستشراق، مدارسه ،اهدافه ، آثاره ،)(د.ط)،(د.ت)،ص60.

[2] عن عبد الحمان بدوي ،المرجع السابق ،ص80.

[3] المرجع نفسه ،ص99.

وترك بعد وفاته مخطوطا ترجمة الفرنسية ، بالمجلد الثالث من تاريخ "الادب العربي"*لبروكلمان * وترجمة فرنسية لكتاب "النهضة والاسلام "*لآدم متس*وكذلك ترجمة فرنسية لكتاب "التحفة "لابن عاصم وفي الفقه الملكي .[1]

ومن هنا نستنتج أن المدرسة الاستشراقية الفرنسية من أهم مدارس الاستشراق ومن اعرقها إذ كانت لها مكانة مرموقة في الساحة الاستشراقية، حيث كان لها انتاج وفير حول مادة الاستشراق وكان لها نخبة من الامستشرقين الذين قدموا لها علم وفير وغزيز في جميع المواد وخصوصا ما يتعلق ببلاد الشرق من العصر القديم حتى العصر الحديث و هذا ما كانت ترغب فيه فرنسا حيث ساعدتها هاته الانتاجات العلمية في شتى ميادينها خصوصا الاستعمارية منها ، فرسمت لها ما كان مبهم وغامض حول الحياة الشرقية وشعوب خصوصا ، ومهدت لها الخطط و الافكار ويسرت انتاجاتها .

**2/مدرسة الاستشراق الانجليزية :**

اهتمت المدارس الاستشراقية بجميع الجوانب الحضارية والسياسية والفلسفية و الدينية...الخ .و كانت هناك توجهات خاصة لكل مدرسة من مدارس الاستشراق ،فعلى سيل المثال المدرسة الانجليزية (البريطانية ).[2]وهي أول مدرسة استشراقية انشئت قسم للغة العربية في الجامعات البريطانية في امي 1636/1632م في جامعتي أكسفورد و كمبريدج على التوالي ،و كانت الدراسات العربية الاسلامية يغلب عليها الطابع الفردي ، ويعد ادلار اوف بارث (1135/1070م)من الأوائل الانجليز الدين تعلموا اللغة العربية حيث درس في الصقلية والأندلس .و تثقف بثقافة العرب الى اقصى حد ممكن ويرى البعض ابو الدراسات العربية في بريطانيا . [3]

[1]ساسي سالم الحاج ،نقد الخطاب الاستشراقي ،الطبعة الاولى ،دار مدار الاسلامي ،2001م ،ص128.

[2]عبد الحمان بدوي ،موسوعة المستشرقين ،ص252.

[3]ابو محمود الزناتي ، مدارس الاستشراق ،(د.ط)،(د.ت)،ص66.

في حين برى البعض الآخر أن ابا الدراسات العربية في بريطانيا هو –وليم بدول (1632/1561م)خريج جامعة كمبريدج وأستاذ اللغة العربية فيها ، وكتب مقالة رائعة عن ضرورة دراسة العربية و أسهب في ذكر قيمتها العلمية و الأدبية وقد بدأ الاهتمام بالدراسات الشرقية الأكاديمية في بريطانيا باكرا وذلك عندما اسس السير *توماس آدمز *كرسي الدراسات العربية في كمبريدج عام 1632م.[1]

وما يجد ذكره أن أول كتاب طبع في انجلترا هو كتاب *كلمات الفلاسفة و حكمهم *وكان مؤلفا على نسق الكتاب العربي *مختار الحكم ومحاسن الكلم *الذي كان قد ألفه الأمير المصري –المبشر بن فاتك–سنة 1053م .[2] وقد بدأ الاهتمام بالدراسات الاستشراقية الأكاديمية في وقت مبكر ،حيث شوهد الاهتمام البريطاني بشبه الجزيرة الهندية ، وهذا بعد حروب السنوات السبع (1763/1756م)و أفول النفوذ الفرنسي هناك و زيادة الاهتمام بالمنطقة العربية و بالتالي الدراسات العربية .ثم ازدهرت الدراسات البريطانية الاستشراقية لاسيما بعد حملة نابليون علة مصر سنة 1798م حيث تلا ذلك اهتمام انجلترا بميدان الاستشراق نتيجة طابع المنافسة ، التي استم بها العصر بين الدولتين في تلك الفترة وقد تناول الاستشراق البريطاني سائر مناحي المعرفة الشرقية من اللغات و الآداب وعلوم والفنون و التاريخ و الآثار ، وكان راس المهتمين بالدراسات الاستشراقية *سيمون اوكلي*الذي تولى مهمة تدريس اللغة العربية في جامعة كمبريدج سنة 1711م وألف الكتاب الشهير –تاريخ المسلمين –الذي تناول التاريخ الثقافي و السياسي للإسلام .[3]

ومما ساعد على ازدهار ونمو الدراسات الاستشراقية في بريطانيا تكوين الجمعيات و المجلات المتخصصة و ظهور عدد ن المتخصصين في الدراسات الاستشراقية مثل :

[1] عن عبد الحمان بدوي ، المرجع السابق ،ص256.

[2] سهيل قاشا ،الاستشراق ، سلسلة كتب الثقافة المقارنة ،ج2،بغداد ،1987م،ص17.

[3] ميشل جحا ،الدراسات العربية و الاسلامية في أوروبا ،معهد الأعمال العربية ،بيروت ،1982م،ص33.

ادوارد وليم نين (1876/1801م) وهو من اشهر وأهم المستشرقين في انجلترا و اوروبا في القرن التاسع عشر وقد ترجم كتاب ألف ليلة وليلة الى الانجليزية وبدقة .[1]

ومن بعده جاء ادوارد هنري (1882/1840م)الذي عكف علة دراسة اللغة العربية وكما يقول أنها أحب اللغات الى نفسه و بلغت الدراسات العربية في السنوات الأولى من القرن العشرين ،مرحلة متقدمة و أنشئت في جامعة لندن كلية جديدة خصصت لدراسة اللغات الشرقية و تبوا السير توماس ارنولد (1930/1864م)أول كرسي للأستاذية في قسم اللغات العربية و الدراسات الاسلامية حيث أبدى اهتمامه الكبير باللغة العربية ، وألف كتابه المشهور *الدعوة الى الاسلام *حيث كان مشرفا وعضوا في هيئة تحرير الموسوعة العلمية الاسلامية التي صدرت في ليدن بهولندا طبعتها الاولى .[2]

**خصائص مدرسة الاستشراق الانجليزية :**

يمننا اختصار خصائصها فيما يلي:

يمتاز الاستشراق البريطاني بارتباطه بالحركة الاستعمارية و محاولة ترسيخ السياسات البريطانية في الشرق ،تتميز هاته المدرسة بالتعدد و الشمول في سائر الدراسات الشرقية ، آداب والفنون فلسفة .....الخ تتميز كذلك بالتخصصية الدقيقة فكل مستشرق له تخصصه الدقيق في أحد مجالات المعرفة الشرقية.

*الاهتمام بالدراسات المعرفية الخاصة بالمنطقة الجغرافية التي تقع تحت قبضتها الاستعمارية —مصر /افريقيا السوداء–مع الهمال الواضح لشمال افريقيا نظرا لوقوع هاته المنطقة تحت الاستعمار الفرنسي[3] .

[1] سهيل قاشا ،المرجع السابق ،ص20.

[2] محمود حمدي الطناجي ، مدخل الى تاريخ نشر التراث الاسلامي العربي ،مكتبة الخانجي ،1984م،ص207.

[3] مازن صلاح مطبقاتي ،مركز المدينة المنورة لدراسات البحوث الاستشراقية ،العدد 17،ص20.

**أهم أعلام المدرسة الاستشراقية الإنجليزية:**

## 1/آبري (1905/1969م):

ولد 12ماي 1905م كما قال عن نفسه في بيت صغير في حي للعمال ،كان متفوقا في دراسته ،حيث أمضى دراسته الثانوية في بورتسموث ونظرا لتفوقه حصل على منحة لدراسة الكلاسيكيات (اليونانية واللاتينية )في جامعة "كمبردج "[1] حيث حصل فيها على مرتبة الأولى شجعه استاذه على دراسة اللغة العربية و الفار سية ،فحصل كذلك على المترتبة الأولى في مواد الدراسات الشرقية سنة 1927م،ثم باشر دراسته للغة العربية على يد أستاذه العظيم *رينولد ألن نيكلسون *وبعد سنوات من العمل وللإنتاج تحصل على درجة الدكتوراه في جامعة "كمبردج "في الآداب سنة 1936م،حيث أصدر في تلك السنة "فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الديوان الهندي "ثم تتبعه بالبث التكميلي ثان للمخطوطات الاسلامية سنة 1952م،ثم فهرست المخطوطات العربية في مجموعة * شتسر بيتي في دبلن * 1946/1955م،وبعدها عين كأستاذ في كرسي اللغة العربية وفيها عين كأستاذ في مدرسة الدراسات الشرقية و الافريقية ،و في اوائل الخمسينيات أخذ على عاتقه ترجمة القرآن الكريم فأصدر أولا مختارات من بعض آيات القر آن الكريم مع مقدمة طويلة حيث صدر بعنوان *كتاب القرآن*وهو مجلد من سنة 1955/1950م،كما أصدر كذلك ترجمة مفسرة للقرآن الكريم تحت عنوان "القرآن المفسر "في مجلدين ، وبهذا كان آبري هادئ الطبع يهت بالعلوم أكثر من الأشياء الأخرى ترك خلفه مجموعة متنوعة جلها تهتم البلاد الشرقية وحول تاريخ الحياة الشرقية بوجه الخصوص. كما تعد ترجمته للقرآن الكريم من ابرز الترجمات الشرقية للقرآن المنزل.[2]

[1] عبد الحمان بدوي موسوعة المستشرقين ،ص366.

[2] المرجع نفسه ،ص367.

## 2/آرنولد توماس ووكر(1864/1930م):

ولد آرنولد في 19ابريل 1864م،تعلم أولا في مدرسة بلايموث الثانوية ونظرا لاهتمامه بالدراسات الإسلامية فقد قام بتدريس الفلسفة في كلية –عليكر الاسلامية –و في سبيل ذاك راح يلبس الملابس المعتادة لدى المسلمين الهنود ،و ألف داخل الكلية هاته جمعية تدعى "أتجمن الغرض" أي جمعية الواجب وهو كان متعاطف مع الاسلام .[1]

*إنتاجه العلمي:

لقد كان انتاجه العلمي زاخر ومتنوع وجله كان متعلقا بالإسلام نظرا لتأثره البليغ به . ولكن نظرا لانشغاله بالإدارة يمكننا القول أن انتاجه كان قليل نوعا ما حتى أن كتابه الدعوة الاسلامية ظل حتى سنة 1902م،و ألف وهو لا يزال في الهند كتابا صغيرا عن المعتزلة سنو 1902م كذلك وبمناسبة زوال العلاقة وفي سنة 1924م ، ألف توماس كتابا بعنوان "الخلافة "تتبع فيه الخلافة من عهد الخلفاء الراشدين الى غاية إلغاء الخلافة سنة 1924م،كما كتب عن مادتي " الاضطهاد " و " التسامح " في الاسلام ،وذلك في موسوعة (الدين والأخلاق ) .وأدى ذلك الى التفكير في كتابه موسه عن التسامح في الاسلام . كما كتب عدة مقالات تتعلق بالهند الشرقية في دار المعارف الاسلامية .

بعدها اهتم توماس بتاريخ التصوير في الاسلام وآخر ما كتبه في تاريخ الفن الاسلامي هو دراسة عن "بهزاد وروسومه في مخوط ظفرنامة "سنة 1930م،ثم المحاضرات التي ألقاها سنة 1927م،عن العهدين القديم والحديث في الفنون الدينية الاسلامية . ومن هنا يمكننا القول أن توماس كان أحد المستشرقين الذين تناولوا الدين الاسلامي بوجهة نظر معقولة بعيدا عن القومية والتعصب القومي .[2]

[1] عن عبد الحمان بدوي ، موسوعة المستشرقين ،ص522.
[2] المرجع نفسه ، 524/523.

**3/اوكلي (1678/1720):**

ولد اوكلي في اكستر جنوب انجلترا في سنة 1678م، دخل كلية الملكية بجامعة "كمبردج " وهو في الخامسة عشر من عمره ،كان مولعا بتعلم الات الشرقية ،وفي سن السابعة عشر عين مدرسا للغة العبرية في نفس الكلية وفي اغسطس سنو 1701م،سافر الى اكسفورد للاطلاع على المخطوطات العربية و عاد اليها سنة 1706م،و حصل على درجة ماجستير في الآداب و في 15افريل سنة 1706م،كتب باكورة انتاجه في الدراسات الشرقية " مدخل الى اللغات الشرقية 1706م"كما ترجم رسالة "حي بن يقضان "لابن طفيل وأهدى هاته الترجمة الى شيخ المستشرقين في انجلترا .

ولكم انتاجه العلمي الرئيسي هو كتابه " فتح الشام و فارس ومصر على يد المسلمين " حيث صدر الجزء الأول منه سنة 1708م،و صدر الجزء الثاني منه سنة 1718م،[1] حيث امتاز هذا الكتاب بالسهولة و جمال الأسلوب مما مكن له الانتشار الواسع بين مختلف طبقات المجتمع ،وهكذا اصبح الاسلام ميسورا للقارئ الانجليزي العادي .وبفضل هذا الكتاب تحصل على درجة البكالوريوس في اللاهوت من جامعة "كمبدرج " سنة 1710م.وبضله ايضا عين في ديسمبر 1711م ،في كرسي اللغة العربية في نفس الجامعة ،وبتوصية من هالي عمل اوكلي على ترجمة " رسائل من مراكش عند الوزير برسان جون "في عنوان (أخبار الجنوب الغربي في شمال افريقية ).و في سنة 1717مأصدر أول ترجمة انجليزية لحكم أداب الامامة . ومن هنا اوكلي في مسيرته العلمية على الاطلاع على علوم الشرق حتى وإن لم تكن له مؤلفات حول القرآن والسنة النبوية إلا أنه تعاون الدين الإسلامي بصورة سطحية دون الولوج في مشاكلها العرقية والتعصبية الدينية [2]

[1] نجيب العقيقي ،المستشرقون ،الجزء الأول ،دار المعارف مصر ،طبعة الثالثة ،1964م،ص150.

[2] المرجع الرئيسي حياة اوكلي المقالة التي كتبها حفيده ،الطبعة الأولى ،1861،ص362/365.

**4/بالمير(1840/1882م):**

مستشرق انجليزي من عملاء الاستعمار البريطاني .

ولد بالمير في اوت من سنة 1840م ،درس في "كمبردج"و تعلم في المدرسة الثانوية اليونانية واللاتينية ، وفي سنة 1860م ، تصادق مع السيد عبد الله فاعجب بمعرفته باللغات الشرقية فراح يتلقى منه دروسا في اللغتين الفارسية و الاوردية ثم انتقل الى تعلم اللغة العربية كذلك .و في الوقت نفسه دخل جامعة " كمبردج" وكان يدرس اللغة العبرية و كذلك يفهرس المخطوطات العربية و الفارسية الموجودة و في سنة 1867م أصدر أول إنتاج له وهو كتابه " التصوف الشرقي " وهو مترجم لرسالة باللغة الفارسية ، وفي سنة 1870م أصدر بالمير كتابين الأول هو فهرس المخطوطات العربية و الفارسية و التركية في مكتبة الثالوث في " كمبردج "و الثاني كان بالاشتراك مع "وولت ربيز نت " بعنوان «اورشليم مدينة هيرود و صلاح الدين ».[1]

و في سنة 1881م قام بالمير بإتمام بترجمة القرآن الكريم التي قام بها " ماكس ملر " حيث صارت هاته الترجمة واسعة الانتشار و هذا ما دفع بالمير ـن يقول عن الأسلوب القرآن الكريم أنه "لغته سلسة قوية لكنها ليست انيقة بمعنى التألق الأدبي ولا بد لها أنها أثارت دهشة و اعجاب سامعي مُحَّد –عليه افضل الصلاة والسلام –" ولكنه يقول عن ترجمة القرن الكرين أنها ترجمة ليست باليسيرة ابدا فهي محاكاة للقافية و الايقاع . ومن هنا يمكننا القول أن جل دراسات بالمير كانت موجهة للاستعمار وبطريقة مباشرة دون أي تحفظ ، وهذا ما دفعه بالقول ما قال عن القرآن الكريم لأنه لم يكن يعمل بالذاتية الفردية إنما كان يقول ما يخدم الدولة والاستعمار بوجه الخصوص.[2]

[1] نجيب العقيقي ، نفس المرجع ، ص205.

[2] عبد الحمان بدوي ، موسوعة المستشرقون ، ص466.

**3/ مدرسة الاستشراق الألمانية :**

تعد مدرسة الاستشراق الألمانية من أهم مدارس الاستشراق في العالم ، ازدهرت هاته المدرسة في القرن الثامن عشر ميلادي ،في حين يعيد بعض المؤرخين الى أن صلة الألمان الشرق كانت منذ بداية القرن العاشر ميلادي .[1] هذا من وجهة نظر و قد تأخر في ذلك عن بقية دول أوروبا على الرغم من اتصالها بالشرق منذ بداية الحروب الصليبية و انشقاقها بعد ذلك عن الكنيسة الكاثوليكية إثر حركة مارتن لوثر .[2]

تميزت هاته المدرسة بالجدية و العمق و الدقة ومن الصعب تجاهل دورها في البحث والدراسة ، وبالرغم من أنها بدأت في وقت متأخر الى أن الألمان أكدوا أصالة هاته المدرسة و قوتها و قدرتها على التصدي لقضايا الفكرية الهامة .[3] ولم يشارك الألمان في الدراسات العربية اشتراكا فعليا الاً بعد أن توغل الأتراك في قلب أوروبا التي بدأت تهتم بدراسة لغات العالم الإسلامي . أي علاقة الألمان بالدولة العثمانية وهذا بسب المصادر السياسية والاقتصادية ومن هنا لم تكن ألمانيا تملك مستعمرات في البلاد العربية ولم يحاولوا كغيرهم ممارسة عملية التنصير غير أن البعض يعكس هذا ويرى بأن الألمان كانوا يملكون جمعيات تنصيرية فمعظم المستشرقيهم تتلمذوا على يد مستشرقين فرنسين على مثال "دي ساسي "وهو شخصية وعروفة في مجال الدين .[4] من هنا تاريخ المرسة الألمانية تاريخ واسع وشامل إلا أن ضعف العلاقة سبب قلة الاحتكاك بيم الألمان و البلاد الشرقية والخصوص العربية .إلا أن دراسات المستشرقين الألمان عن العرب والإسلام و الحضارة الاسلامية لم تكن متصفة بروح العدائية .

[1] مُحَمَّد فاروق النبهان ، الاستشراق تعريفه ، مدارسه وآثاره ،ص29.

[2] أنور محمود الزناتي ،زيارة جديدة للاستشراق ،الطبعة الأولى ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ، 2006م ،ص03.

[3] مُحَمَّد فتح اله الزيادي ،الاستشراق أهدافه ووسائله ،(د.ط)،(.ت)،ص40.

[4] المرجع نفسه ، ص76/75.

ويعد الدارسون أن أول رائد ألماني التي وقعت نفسه على الدراسات الاسلامية و العربية بشكل خصوص هو "رايسكه "المتوفى عام 1774م ،لقد تعلم اللغة العربية دون معونة من أحد ، واشترى كل المؤلفات العربية التي وصلت اليها يده بالرغم من الفقر المدقع ، وبدأ نشاطه العلمي بنشر المقالة السادسة و العشرين من مقامات الحريري ن بعد أن ترجمها الي اللاتينية ن ومن هنا يعد هذا المستشرق الالماني من المؤسسي الحقيقين لدراسة اللغة العربية في ألمانيا وأوروبا كلها .[1]

ومن هنا نلتمس ما تطرقنا اليه هو أن الاستشراق الألماني لم يعرف مستشرقين جعلوا من دينهم عداء للإسلام ولم يتعمدوا الدس و التشويه في دراساتهم ، بل بالعكس دراساتهم روح الاعجاب و التقدير و حي الانصاف ،أي أن الألمان لم تكن لم روح العدائية تجاه العرب لا من الناحية السياسية ولا الاقتصادية وحتى الدينية ، لم تتعرض المدرسة الألمانية كسابقاتها من المدارس الي تشويه الدين الإسلامي ، حيث وبعد "رايسكه "جاء الكثير من المستشرقين الذين اهتموا بالبحث عن الآثار و التنقيب عنها ،وأنشأ لذلك معاهد في البلاد العربية و خاصة بيروت /بغداد /والقاهرة .فلم يكن مبتغاهم من دراسة الشرق هو الهجوم عليه أو ردع دينه ، بل كانت دراستهم فقط لمعرفة الشرق ومعرفة هاته الحضارة العربية الإسلامية ، فتقبوا وبحثوا عن الآثار القديمة و كانت دراسته هاته الآثار في صقلية، وافريقيا الشمالية و البلدان العربية الأخرى .[2] أي اختلفت مساعي المدرسة الألمانية عن مساعي المدرسة الفرنسية وشقيقتها الانجليزية وعمدت الدراسة من أجل الدراسة فقط دون أي أهداف سواء كانت هاته الأهداف معلنة أو غير معلنة ، وبهذا يمكننا الوصل الى أن دراسات الاستشراقية الألمانية دراسات خالية من الضغينة والحروب والرغبة في المعرفة من أجل تحقيق أهداف استعمارية ، أي خرجت المدرسة عن خدمة المصالح الوطنية وعمدت الى خدمة العلم وبطريقة مباشرة .

[1] ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي ،دار المدار الاسلامي ،الطبعة الأولى ،2001م، ص130.

[2] صلاح الدين المنجد ،المستشرقون الألمان ما أسهموا فيه من الدراسات العربية ،الجزء الأول ،دار الكتاب الجديد ،1978م،ص8

وأول عمل قاموا به هو تحقيق النصوص العربية القديمة بعناية منذ القرن الثامن عشر، وكان "رايسكه"أول من نشر معلقة طرفة بن العبد بشرح بن النحاس ، ثم ازدهرت النصوص في القرن التاسع عشر رغم أن منشره الألمان يفوق منشره المستشرقون الفرنسيون و الإنجليز معا .إلاأن المستشرقون الألمان لم يحفظوا النصوص العربية التي نشروها في مسرد ، فضياع هاته الأعمال ترك الألمان متأخرين عن سابقاتها(الفرنسية و الانجليزية ).[1]

واهتم المستشرقون الألمان كذلك بالمخطوطات العربية الاسلامية أكثر مما يجب حتة نلاحظ أن بلروكلمن انه استغرق نصف من القرن حتى قام بوضع كتابه "فريق الأدب العربي "و ليتوضح أكثر عن واقع الدراسات الاسلامية في ألمانيا و اوروبا ومما سبق الحديث نستنتج ما يلي :

1-إن مفهوم الاستشراق لديهم كان من البداية هو الاهتمام بالناحية العلمية اللغوية فقط ، أو ما يسمى بفقه اللغة واو ما يتعلق بدراسة الدين والعلوم الاسلامية المختلفة ، كالقرآن الكريم و الحديث و التفسير والسنة و الفقه ...الخ .

2-إن واقع الدراسات العربية في الجامعات الاوروبية يختلف من بلد لآخر حسب اهتمامات كل دولة.

3-اقرار بوجود أهداف استعمارية من دراسة الشرق ، ولكنه لا يعده هو السبب الوحيد لذلك وهذا اوقفه فيه كأغلب الدراسات عن الاستشراق التي[2] ترى هذا أيضا .

إذن اختلفت المدارس كما اختلفت الاهداف .كل حسب رغباته وحسب الانتماء .

[1]أحمد سمايلوفيتش،فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ، (د.ط)،(د.ت)،ص223.

[2]ظافر يوسف ،الاستشراق الالماني الي أين ؟،مجلة التراث العربي ،دمشق ، العدد 68، 1997م،ص13.

**بعض أعمال المدرسة الاستشراقية الألمانية** : جل الأعمال التي قامت بها هاته المدرسة أعمال موازية غير مخالفة ، تخدم روح الضمير العلمي وليست خاضعة لأي ضغوط نذكر منها :

-**جمع تراث المخطوطات** :عني المستشرقين منذ زمن بعيد بجمع المخطوطات العربية في كل مكان من بلاد الشرق الاسلامي ،وكان هذا العمل مبني على وعي تام بقيمته هاته المخطوطات التي تحمل تراثنا إذ «شكلت جزءا هاما من التراث الذي أبدعه الحضارة العربية الاسلامية في شتى حقول المعرفة الإنسانية من طب وتاريخ وجغرافيا وأدب وفن وكيمياء وفلك ، وهذه المخطوطات العربية يتراوح عددها ما بين ثلاثة مائة الي خمس ملاين مخطوط موزع بين مكتبات العالم المختلفة في اوروبا و أمريكا وبعض دول آسيا .»[1] وتميزوا عن باقي في أهم ما جمعوا المخطوطات العربية عن طريق واحد وهو: الإهداءات و الشراء بعكس المستشرقون الانجليز و الفرنسين .فقد دخلت بعده كميات هائلة من المخطوطات الشرقية النفسية التي لا يحصى عددها في المكتبات الألمانية من خلال الإهداء والشراء في القرن العشرين و من أمثلة ذلك "المستشرق ويلهم بوستل " الذي جعلته الضائقة المالية يفرط في ما جمعه من مخطوطات وبيعها وبهذا صارت تلك المخطوطات النواة الأصلية في دراسات المستشرقين .وقد أسهم الألمان أكثر من سواهم في جمع المخطوطات العربية و نشرها وفهرستها لاسما الأصول و المراجع المهمة و حفظت في مكتباتها " حيث يوجد في ألمانيا سبعة آلاف مكتبة ملحقة بالبلديات وإحدى عشر الف تابعة للكنيسة و تعد مكتبة برلين الوطنية و مكتبات الجامعات هايدليرج ومانس من أعنى المكتبات بالمخطوطات الشرقية و لاسما العربية .[2] من هنا سعي هدفه الوحيد الحصول على المعرفة المتنوعة التي كان يتميز بها الشرق خصوصا اثناء الدولة العثمانية ، بالضافة الي الحفظ والجمع بشتى الوسائل الممكنة بغض النظر عن التكلفة .

[1] فهمي سعد طلال مجذوب، تحقيق المخطوطات (بين النظرية والتطبيق )،عالم الكتب ،الطبعة الأولى ،1993،ص03.

[2] فؤاد حمد رزوق فرسوني ، مساهمة المستشرقين الألمان دراسة المخطوطات العربية ،جامعة الملك سعود ،(د.ط)1990،ص10

## 2-تحقيق المخطوطات :

كان للمستشرقين الألمان مساهم نشطة في دراسة المخطوطات العربية و تحقيقها ونشرها الى جانب التأليف المساند للدراسات في لغة هاذه المخطوطات بعينها «فالنهضة الاوروبية و انتشار الطباعة المتحركة من ألمانيا الى سائر اقطار أوروبا و العالم منذ القرن الخامس عشر وتزايد المعاهد و الجامعات و الاحتكاك المباشر بالشرق ساهم في الاهتمام بجغرافية المجتمعات ولغات و تراث والمخطوطات العربية .[1]

ولم يقتصر دور المستشرقون الألمان على حفظ المخطوطات و حسب بل عمدوا الى تحقيقها تحقيقا علميا ذا فهارس متعددة وتعد فهرست المخطوطات العربية الموجودة في "فينا "من المؤلفات الرائدة التي يعتمد عليها المحققون العرب وقد حقق المستشرقون الألمان عدد كبير من أمهات كتب التراث العربي فكان "رايسكه " أول واحد أبدع في هذا المجال .[2] ثم ازدهر نشر النصوص في القرن التاسع عشر فنشرت المئات من نصوصنا القديمة الأساسية في الشعر العربي القديم في الجاهلية والإسلام، و اللغة والأدب و التاريخ و غيرها من سائر العلوم التي ظهرت في ذلك العصر.و بالتالي فإن مجموع ما نشره المستشرقون الألمان يفوق ما نشره الفرنسيون والانجليز معا.[3] وقد نشر فرايتاغ "ديوان الحماسة لابي تمام" ونشر روكرت1866م "مقامات الحريري "و نشر فلوجل 1870م"فهرست بن نديم "حيث عمل فيها مدة خمس وعشرين عاما ،ونشر كل من براجستراسرا وبرسل سنة 1933م "مجموعة نادرة من النصوص القرآنية .والي يومنا الحاضر لا تزال تظهر لنا تحقيقات من نصوص الشعرية و الأدبية و المعاجم والدراسات القرآنية التي عجز عن اخراجها المؤسسات العربية و هي تعكس رأي ونشاط المستشرقين الألمان و الحماس الذي اندفعوا اليه .[4]

---

[1] أمير عبد الله ،المستشرقون الألمان وجهودهم اتجاه المخطوطات العربية ،(د.ط)،(د.ت)،ص33.

[1] المرجع نفسه ،40.

[3] صلاح الدين المنجد ، المستشرقون الألمان ، ص08.

[4] محمود الساموك وعبد القاهر داود العاني ،مناهج المستشرقين ،(د.ط)،(د.ت)،ص43.

**3/فهرس المخطوطات العربية :**

لم تتوقف جهود المستشرقين الألمان عند حد جمع المخطوطات و تحقيقها ونشرها فقط بل امتدت الي ما هو أبعد من ذلك أي " عمل الفهارس البيليوغرافية لتلك المخطوطات التي يقتنوها وعمل عدد المستشرقين من الألمان الي فهرست المخطوطات "و أول من وضع فهرسا للمخطوطات العربية هو "كريسمان " 1613م ولعل أعظم أثر في هذا الميدان الذي يعتبر فخر ا للاستشراق الألماني هو فهرس للمخطوطات العربية في مكتبة :برلين "الذي وضعه "آلورد" في عشر مجلدات ووضع "فلايشر "فهرسا للمخطوطات الشرقية في مكتبة درسن الوطنية .[1] وفي باب الإرشاد الى المخطوطات العربية في العالم يعدد كتاب " تاريخ الأدب العربي " لكارل بروكلمن مرشدا وفخرا للاستشراق الألماني و مرجعا لكل باحث لعشرات من السنين .

**4/الاهتمام بالمعاجم العربية:** للمستشرقين الألمان باع طويل في مجال المعاجم والقواميس اللغوية ونذكر في هذا الصدد " أول معجم عربي لاتيني كان من تأليف يعقوب بوليوس سنة 1667م و هناك ايضا " المعجم العربي اللاتيني الذي ؟ألفه جورج فيلهلم فرايتاج 1861م الذي قصره على الألفاظ العربية المستعملة في عصرنا هذا .

**5/ ترجمة المخطوطات العربية الى الألمانية** :عنى المستشرقون الألمان عناية كبيرة بترجمة المخطوطات العربية الى لغتهم ، " قفد ترجمت العديد منها في مجالاتها المتنوعة :الأدب الصغير لابن المقفع ترجمه "ريشر " ، الأحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة ، مكا ترجم "غوستا فايل «كتاب أطواق الذهب للزمخشري ،و ألف لية وليلة »وفضلا عن ذلك قام المستشرقون الألمان بتأسيس جمعيات و المكتبات و اصدار المجلات منها: الجمعية الألمانية للدراسات الاسلامية ؟أسسها مارتن هارتمان سنة 1851م/1918مو أصدر لها مجلة عالم الاسلام سنة 1913م.[2]

[1] رائد الامير عبد الله ، المستشرقون الألمان وجهودهم اتجاه المخطوطات والعربية والاسلامية ،مرجع السابق، ص25.

[2] عن صلاح الدين المنجد ،المرجع السابق ،ص12.

و كذلك الجمعية الشرقية التي أسسها "فلايشر "من سنة 1888/1801م .و مجلة الإسلام أصدرها "بيكر "عام 1910م .مجلة الاسلام صدرت عام 1942الي غاية 1938م.

**خصائص مدرسة الاستشراق الألمانية :**

هناك نقطتان جديرتان للاهتمام ينيرها الكير من الباحثين الذين تعرضوا لدراسة الاستشراق الألماني منها :

1-أن الألمان لم يكن لهم مستعمرات في البلاد العربية ولذلك نجا مستشرقوهم من الخضوع للسياسة

2-أن الألمان لم يحاولوا التنصير ، ولذلك نجا مستشرقوهم كذلك من العبث بالتاريخ الاسلامي .

و هاتان القطتان توقف عندهم كل من الباحث ساسي الحاج و مُحَّد فتح الزياتي ،فذكروها على اساس علمي .[1] فالباحث ساسي سالم الحاج يرى أنها ليست صحيحة في ايطار العام لأن الاستشراق الألماني كان مبعثه تحقيق الأهداف الدينية وقد نشأ في بدايته لهذا الغرض خاصة عندما وقف جهده على دراسة التوراة و اللغة العبرية ،بالإضافة الي اسهامات الألمان في الحروب الصليبية خاصة حملة "الثانية "منها علما بأن المستشرقون الألمان في القرن الثامن و التاسع عشر اهتموا بتحقيق الأغراض السياسية لبلادهم فهذا "بارت " كثيرا ما ورد في كتابه " الرحلات "عن الآفاق التجارية و الاقتصادية التي تحصلت عليها أو قامت جنيها الحكومة البريطانية من وراء سياسة توغلها في افريقيا الوسطى .[2] وهذا من رأي سالم الحاج في حين نرى جل الباحثين يقرون بعكس هذا ويخرجون المدرسة الاستشراقية الألمانية من دوامة الاستعمار والخضوع ويرجعونها الى مبدئ العلم من أجل المعرفة والاطلاع .

[1] ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب النقدي ، المرجع السابق ، ص134.

[2] مُحَّد المدني ، المدرسة الاستشراقية الألمانية ودورها في الاسهامات اللغوية ،(د.ط)،(د.ت)،ص66.

**أعلام المدرسة الاستشراقية الألمانية :**

**بارت(1901/1983م)**:مستشرق ألماني ترجم القرآن الكريم الى الألمانية مع شرح فيلولوجي .

ولد بارت في 03من أفريل سنة 1901م ،في الغابة السوداء جنوبي ألمانيا من أسرة كثر فيها القساوسة و المسيحيون ،دخل جامعة "توبنجن " و تتلمذ في الدراسات العربية فحصل منها على الدكتوراه الأولى له و في سنة 1941م ،شغل كرسي الإسلام و الساميات في جامعة "بون "و في سنة 1951معين كأستاذ للساميات و الإسلاميات في جامعة "بون ".[1]

انتاجه العلمي :

العمل الأساسي الذي يربط "بارت "هو ترجمة القرآن الكريم الى اللغة الألمانية في مجلد وتبعه بمجلد ثاني لترجمته حيث التزم في ترجمته هاته على الدقة إذ جاءت أحيانا على حساب الأناقة في العبارات الألمانية ،و في فهمه للنص ابتعد عن إيغالات المفسرين ذوي النزعات الخاصة و في المجلد الثاني وضع تعليقات على مواضع المشكلة في فهم بعض الآيات في كل سورة .و ذكر خلاصة الأبحاث التي جرت حول المشكلة خصوصا أبحاث المستشرقين و في جانب هذا عمل "بارت "رسائل صغيرة عن القرآن الكريم نذكر منها "رسالة بعنوان مُحَمَّد والقرآن "وهي عرض واضح قصد به جمهور من الناس غير المسلمين لتفهم حقيقة رسالة النبي مُحَمَّد –ﷺ – و لقد كان بارت قوي التعاطف مع الاسلام ةلهذا بذل مجهودا كبيرا في تعريف الأوروبيين بحقيقة الاسلام و برسالة النبي مُحَمَّد –ﷺ –.[2]

ومن هنا نرى نزعة مغايرة عن سابقاتها في المستشرقين الألمان وهو الدراسة الشرق من أجل تبين وجهة النظر الحقيقية الخاصة به دون تزيف .

[1] نجيب العقيقي ، المستشرقون ،دار المعارف مصر ،ج1،الطبعة الثالثة ،سنة 1964م ،ص170.
[2] عبد الحمان بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص466.

**كارل بروكلمن(1965/5/6الي1868/9/17م):**

ولد كال بروكلمن في 17من سبتمبر 1868م في مدينة "روستوك "في الدراسات الثانوية بدأت تظهر على بروكلمن الميول الى الدراسات الشرقية .قام سنة 1895م بنشر "معجمة السريالي " كما قام بنسخ نسخة عن "عيون الاخبار "لابن قتيبة في فيفري 1896م ،كما أصدر موجز صغيرا على النحو المقارن للغات السامية و هو المجلد رقم 21من مجموعة "بارت اللغات الشرقية "الي جانب اللغات السامية عني بروكلمن باللغة التركية حيث اصدر مؤلف "تاريخ اللغات التركية المكتوبة "حيث انجز في مجلد من (1954/1951)بعنوان "النحو في اللغات التركية الشرقية الواردة في اللغات العربية المكتوبة الاسلامية في آسيا الوسطى ".[1]

وهل ممن امكن الاستغناء عن ذكر أهم منجز جاء به كارل بروكلمن وهو كتابه "تاريخ الأدب العربي بأجزائه الخمسة حيث يعد هذا العمل العظيم المرجع الأساسي و الوحيد في كل ما يتعلق المخطوطات العربية و أماكن وجودها .[2]

لقد ترك كال بروكلمن ترجمة عن حياته في مخطوطين موجهة الى ابنه حيث كانت هاته الترجمة حول حياته أي نفسه وأهله حيث قام المستشرق الألماني "رودلف زلهيم بشر " بنشر هاته السيرة الذاتية لي كارل بروكلمن في مجلة لندن سنة 1981م من الصفحة الأولى حتي الصفحة الخامسة والستين ،تحت عنوان "**تحقيقات في السيرة الذاتية وذكريات كارل بروكلمن** ".[3]

وهكذا يعد كارل بروكلمن أحد الأعمدة الأساسية في المدرسة الاستشراقية الألمانية إذ نلحظ عليهو كذلك زملاءه الألمان عدم الإساءة للإسلام ولا السيرة .

---

[1] جوهان فوكر ، كارل بروكلمن ،(د.ط)،1958م ،ص13/1.

[2] عبد الحمان بدوي، المرجع السابق ،ص487.

[3] نفس المرجع ،490.ص

**3/جوزيف شاخت (1902/1969م):**

ولد جوزيف شاخت في 15 من مارس 1902م في "راتبورا" درس الفيزيولوجيا الكلاسيكية و اللاهوت و اللغات الشرقية .في جامعتي "برسلار "و "وليتثك " حيث حصل من جامعة برسلار على شهادة الدكتوراه الأولى له .سنة 1923م.ولقد تخصص شاخت في فقه اللغة .

ينقسم انتاج جوزيف شاخت الى الأبواب التالية :

-دراسة المخطوطات العربية .

-تحقيق النصوص ومخطوطة في الفقه الاسلامي .

-دراسات ونشرات في تاريخ علوم الفلسفة .[1]

وقد تخرج "شاخت "من الجامعات الألمانية ، وعين استاذا للدراسات الشرقية فيها ،حيث قام هناك بتدريس فقه اللغة في الجامعات المصرية ة أنتخب عضوا في عدة من المجامع العلمية ،منها المجمع اللغوي "بدمشق "كما أنه نشر عدة كتب فقهية منها كتاب "الجليل و المعارج "للفصاف وكتاب " الحيل في الفقه "للقيرواني و كتاب "اختلاف الفقهاء "للطبري .

و لقد اعتمد شاخت على المنهج العلمي الدقيق في دراسة التراث العربي و الاسلامي ، فكانت أعماله دقيقة تعتمد الصحة لأنه نقل التراث العربي الاسلامي كما هو ولم يغير بحرف واحد كغيره من المستشرقين .[2] ومن هنا تتبع شاخت طريق امثاله من المستشرقين الألمان خصوصا ما يخص علاقتهم بالإسلام والسيرة النبوية .

[1] عبد الحمان بدوي ، موسوعة المستشرقين ،ص84.

[2] فاروق النبهان ،الاستشراق تعريفه ، مدارسه ، آثاره ،ص56.

**4/برستل** :يرتبط ايم برستل بالدراسات الخاصة بقراءات القرآن الكريم ،وهو الي جانب جهوتلهلف وبرجشتر و آثرجغفري أبرز المستشرقين في هذا المجال .

ولد في ميونخ في 20افريل 1853م ،درس معظم الدراسات السامية من الأكدية الى الحبشية مرورا بالعربية ،كما تعلم اللغة المصرية القديمة و اللغة القبطية ، ولكن تخصصه الأول في علم العهد القديم من الكتاب المقدس ،ولكن ما لبث أن اهتم باللغة العربية و لهجاتها وقرات القرآن بالخاصة حيث قام بالسفر الي اسطنبول وقام بحقيقي كتابين رئيسين في القرآن الكريم من تأليف أبي عمروا عثمان بن سعد الداني حيث نسخ عن ذلك[1] :

1-كتاب التفسير في القراءات السبع اسطنبول 1930، المجلد رقم 2 من السلسلة .

2-كتاب "المقنع في رسم المصاحف الأمصار مع كتاب النقط ،المجلد رقم 03من السلسلة ،وبعد وفاة برجستر كلفت أكاديمية "بافاريا " بمواصلة المشروع وعند سنة 1937م ،صار عضو في أكاديمية "بافاريا "للعلوم بالإضافة الي اهتماه البليغ بالقرآن الكريم إلا أنه عنى كذلك بعلم الكلام في الاسلام حيث أو إنتاج له في هذا المجال "مذهب الذرة في مرحلته الأولى في لإسلام" وكان آخر إنتاج له من أبحاثه "صفات اله عند المتكلمين الأوائل " مكا عني بمخاصب المستورة في الإسلام فنشر النص الفارسي كتاب "الرد على الإباحية لأبي حامد الغزالي " وترجمه الى الألمانية .[2]

[1] عبد الحمان حمدي ، موسوعة المستشرقين ، ص222.

[2] نفس المرجع ،ص226.

**خلاصة :**

تعددت مدارس الاستشراق وتنوعت كل حسب رغبتها و متطلباتها الذاتية ، حيث كانت المدرسة الاستشراقية الفرنسية السباقة لهذا المجال نظرا للاحتكاك المبكر مع بلاد الشرق سواء من خلال الحروب وأو من خلال العلاقات الأخرى ، فدرست الاستشراق بغية تحقيق أهداف معلنة وخفية هدفها لواحد ورئيسي دراسة الشرق من أجل السيطرة و إخضاع المستعمرات التي كانت تحت سيطرتها .ومن هنا يمكننا القرار أن هدف المدرسة الاستشراقية الفرنسية هدف شخصي لا أكثر لا أقل هو دراسة الشرقي من معرفة أو التعرف عن كفية السيطرة عليه .

بعدها جاءت المدرسة الاستشراقية الانجليزية " البريطانية " حيث هي الأخيرة انتهجت نفس طريق سابقتها " المدرسة الفرنسية " فعمدت الي دراسة الاستشراق من أجل معرفة مستعمراتها خصوصا في مستعمرتها " الهند " فعمدت الي ارسال البعثات العلمية من أجل تحقق من طبيعة الفرد الشرقي و معرفة طبيعة عيشه .

أما المدرسة الاستشراقية الألمانية سارت عكس سابقاتها من المدارس وهدفت الى ايصال فكرتها الأساسية وهي قراءة ما يخص العلوم الشرقية من أجل الحصول على المعرفة وليس من تحقيق الأهداف شخصية أو مصلحة وأثبتت هذا الرأي من خلال الأعمال التي قدمتها هاته الأخيرة للمخطوطات العربية و التراث العربي بصفة عامة ، ومن هنا كان للاستشراق تأثير كبير على المدارس وعلى أفكارها و أهدافها أي هناك بعض المدارس خضعت لحكم الكنيسة وبعض المدارس خرجت عن طوع الكنيسة " المدرسة الألمانية ".

# الفصل الثاني.

## تلقي النص القرآني من طرف المستشرقين .

المبحث الأول :الدراسات القرآنية الغربية .

المبحث الثاني :الدراسات المحمدية .

المبحث الثالث :ارتباط الاستشراق بالاستعمار و التبشير .

**تمهيد:**

لقد قام المستشرقون بتناول موضوع الدراسات القرآنية ، وحاكوا حوله معارك شرسة وركزوا منذ منتصف القرن السابع عشر على دراسة تاريخ القرآن الكريم ، جمعه ، وترتيبه ،وقراءة أسلوبه للدقة العلمية ،حيث لوحظ عن هاته الدراسات أنها إمتازت بالعمق و هذا بعد أن ذاعت الثقافة الإسلامية في أوروبا وكان الاهتمام الأول بكتب المغازي و السيرة و التاريخ ثم أخذوا دراسة القرآن الكريم و علومه والفقه و أصوله و علوم الدين .ومن هؤلاء المستشرقين المستشرق الألماني " تيبودور نولدكه " المعروف بكتاب «تاريخ القرآن ».[1]

و تدر الإشارة الي أن أول قراءة أو بداية للدراسات القرآنية في اوروبا مفصلة ظهرت في أواخر القرن السابع عشر قام بها "لودفيكوا مراشي" حيث تطرف فيها الي السيرة النبوية ثم قدم بعد ذلك ترمة القرآن الكريم ولقد ترافق اهتمام المستشرقين بترجمة القرآن الكريم الي اللغات الأوروبية ،و القيام بدراسات حول النص القرآني وكانت هاته التفاسير كلها تنساق في تشكيك حول صحة القرآن الكريم و في أمانة نقله و تبليغه و جمعه وترتيله .[2]

وبين أيدينا الفصل الثاني هو فصل ام عن القرآن الكريم ،و نظرة المستشرقين إليه و الذي لقي اهتمام بالغا و كبيرا من طرف حيث اهتموا بدراسة علوم القرآن الكريم و هي العلوم الخادمة له ،و معينة على فهم مقاصده و أعراضه و لاشك أن القرآنيات تشكل المجال الخصب الذي تواردت عليه أقلام كثير من المستشرقين سواء الدراسة و البحث أو بالتحليل و النقد .[3]

---

[1] إيجانس جولدزيهر ،العقيدة و الشريعة ، تر: محمد يوسف ،المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى ،2013م،ص04.

[2] جان دي جاك وارد نيزع ،المستشرقون ، تر: أنيس عبد الخالق محمود ، (د.ط)،(د.ت)، ص12.

[3] المرجع السابق ،ص14/13.

و قد ذكر الدكتور "سعود الساموك" في كتابه " الاستشراق "و مناهجه في الدراسات الاسلامية على أن القرآن الكريم هو المعين الذي لا ينضب و المادة الثرية لكثير من الباحثين فقد عمل الباحثون نظرهم فيه سنين ولم يزدد إلا نظارة وعمقا من الذين نظروا في القرآن الكريم انبهروا به هم المستشرقون وهم علماء الغرب الذي درسوا التراث العربي .[1]

ومن أوائل أولئك هم المستشرقون الألمان ، فقد ساعدت ترجمتهم للقرآن الكريم الى اللغات الأجنبية ، بعض الباحثين من الغرب على الاطلاع على كنوز القرآن الكريم ،فأعجبوا به فخداهم هذا الاعجاب الى أن يفتشوا في آياته ويدرسوا سوره ،فجاءت الدراسات القرآنية الغربية .[2]

وحسب رأي مالك بن نبي في كتابه "انتاج المستشرقين و أثره في الفكر الاسلامي الحديث "فإن أهم عامل جعل المستشرقين يدرسون القرآن الكريم هو لمس اللغة العربية كلغة أدب وفن و ثقافة و حضارة بحيث وجدوا في القرآن الكريم الذروة من هاته اللغة فحدبوا على دراسته بدافع علمي محض ، تحدوهم المعرفة و تصاحبه اللذة .[3]

و بعد ذلك يضيف " مُحَّد الغزالي "في كتابه "كيف نتعامل مع القرآن "قوله :«وبعد ذلك فإن علينا أن نقف موقف الحيطة و الحذر من جهود اولئك المستشرقين واجتهادهم بالنسبة للدراسات القرآنية فهم يخضعون القرآن الكريم الى المناهج و الطرائق التي تلائم لغاتهم و لا تلائم اللغة العربية بما تملك من الخصائص ، فلكل لغة منهج خاص بها و لا يمكن الخلط بين الناهج في الدراسة اللغات ولا سيما في مجال التفسير و الترجمة ».[4]

[1] سعود الساموك ،الاستشراق ومناهجه في الدراسات الاسلامية ،دار المناهج ، الطبعة الأولى ،2010م ،ص87.
[2] عمر لطفي العالم ، المستشرقون و القرآن الكريم ، دراسة نقدية لمناهج المستشرقين، الطبعة الاولى ،1991،ص70.
[3] مالك بن نبي ،انتاج المستشرقون وأثره في الفكر الاسلامي الحديث ،دار الرشاد ،بيروت ، ط/1/ 1969،ص30.
[4] مُحَّد الغزالي ،كيف نتعامل مع القرآن ؟، دار النهضة مصر ، الطبعة الثانية ، 2002م ، ص12.

فالعديد من المستشرقين قاموا بدراسة وترجمة القرآن الكريم كما جاء في كتابهم السلبية التي حوتها بعض الدوائر المعارف الغربية مع أن بعض الكتب الاستشراقية وهي قليلة ، فيها انصاف وموضوعية علمية حول نظرتها الى القرآن الكريم ، و أنه وحي أوحى به الله عز جل الي خاتم الأنبياء مُحَمَّد بن عبد الله *ﷺ* بينما كثير من كتابات المستشرقين فيها الانتقاص من القرن الكريم و التشكيك و الانكار .

ومن هنا سوف نتحدث عن موقف بعض المستشرقين من القرآن الكريم في بعض دوائر المعارف الغربية ، مبتدئين بغرض موجز الاستشراق وواقعه و نظرته الى الإسلام و القرآن ،فبدأ الاستشراق بالعلوم الشرعية التي تعد أساسا لدراسة الإسلام و الحضارة الاسلامية ،فقد بدأ المستشرقون في إصدار الترجمات لمعاني القرآن الكريم ، وقد ظل هذا المشروع محل اهتمام و نشاط المستشرقين منذ أول ترجمة تمت تحت رعاية "بطرس الميجل " و توالي ظهور الترجمات الي اللغات الأوروبية المختلفة ، كالإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها من الترجمات ولم يكتفوا بالترجمة فقط بل أضافوا مقدمات وفصول تحدثوا فيها عن القرآن الكريم .[1]

يعود اهتمام الغربين بالقرآن الكريم ترجمة وطبعا ودراسة الي البواكير الأولى لتعرفهم على معارف المسلمين ، حيث قصد البعض الرهبان الأوروبيين الأندلس ، ودرسوا في مدارسها وبدؤوا بترجمة القرآن الكريم و بعض الكتب العلمية الى اللغات آنذاك.[2]

وقد ذكر أحمد نصري في مجلة تاريخ ترجمة القرآن الكريم الي اللغات الأوروبية ،لا بعض الترجمات منها ترجمة المستشرق الألماني "مركي" سنة 1698م ،ثم ترجمة الانجليزي "جورج سال " ترجمة من العربية الى الانجليزية سنة 1734م ،والتي زعم في مقدمتها أن القرآن الكريم إنما هو من اختراع "مُحَمَّد "ﷺ ومن تأليفه وأن أمر لا يقبل الجدل .[3]

---

[1] مازن بن صلاح ، الاستشراق و الاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي ، الرياض ،مكتبة الملك فهد ،(د.ط)،1995،ص73.

[2] مُحَمَّد حسين الصغير ، المستشرقون و الدراسات القرآنية ، بيروت ، (د.ط)،(د.ت)،ص48.

[3] أحمد نصري ،تاريخ ترجمة القرآن الكريم الي اللغات الأوروبية، مجلة الوعي ،العدد 484،(د.ط)،2006،ص110.

وفي عام1949م ظهرت ترجمة "بلاشير "وتعد من أدق الترجمات ولكن يعيبها اتخاذ أسلوب الترتيب الزمني للسورة القرآنية .[1]

**المبحث الأول** :الدراسات القرآنية الغربية .

اعتبار القرآن الكريم هو مصدر القوة في حياة المسلمين ، وهو منبع الرؤية في حضارة الإسلام ، فهو الموجه لحركة الحياة عند المسلمين ، ولمناحي التفكير لديهم وهو الأصل الأول في معرفة حقيقة الاسلام وهو الذي يحدد علاقة الاسلام بالديانات الأخرى ، إذ هيمن على الكتب السابقة لأنه كان محط أنظار المستشرقين عموما لهذا كان له الحظ الأوفر في الدراسات القرآنية لدى الغرب ،وهذا بإعتباره المادة الثرية كما سبق الذكر .[2]

فيتحدث مُحَمَّد أبو القاسم الحاج مُحَمَّد حول الدراسات القرآنية فيقول :«فإذا تتبعنا تاريخ تطور الدراسات القرآنية في الغرب نلاحظ أنها نشأت في غالبها ضمن سياق حضاري صراعي .فالبعد الصراعي المحكوم في خطه بوعي أو غير وعي بخلفيات دينية و سياسية يشكل مدخلا أساسيا لفهم طبيعة التحيزات التي حكمت جهود غالبية المستشرقين في مجال الدراسات القرآنية .».[3]

اهتمت الدراسات القرآنية الغربية بتوجيه أسهمها النقدية نحو التشكيك في اعتقاد المسلمين بأصالة القرآن و قدسيته ، وهاته السمة الغالبة يمكن ملاحظتها لدى العديد من الاتجاهات الاستشراقية الجديدة ، سواء منها تلك التي عملت ضمن المراكز البحثية الموجهة لدراسة الشرق الاوسط ،أو التي حافظت على النمط الاستشراقي التقليدي كما هو الحال مع الاستشراق الألماني .[4]

---

[1] المرجع السابق ، ص110.

[2] حسن الطبل ،حول الاعجاز البلاغي للقرآن ،مكتبة الايمان ، مصر ،الطبعة الأولى ،1999م،ص43.

[3] مُحَمَّد أبو القاسم الحاج مُحَمَّد ،منهجية القرآن المعرفية ، دار الهادي ، الطبعة الأولى ،2003م،ص98.

[4] مُحَمَّد صالح البنداق ،المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ،دار الأفاق الجديد ،بيروت ، الطبعة الثانية ،1983م ،ص93

ففي الحالتين معا انخرط كثير من الباحثين الغربين في مجال الدراسات القرآنية في خدمة المصالح الغربية من منظور مركزي متحيز مكا ذكر مُحَمَّد صالح البنداق .فما يمكن رصده من خلال جملة من الموجات المنهجية التي ركزت على التشكيك في ثبوت أصالة النص القرآني ، ومصداقية المناهج التي أقرها العلماء المسلمين في جمع القرآن وتدوينه ، فضلا عن اهمال المصادر الأصلية التي حظيت بإجماع العلماء المسلمين .[1]

و يتحدث أمين الخولي أيضا عن مجال الدراسات القرآنية و عن مراهنتها في الغرب عن التأويل المتحرر من قواعد اللغة بهدف افراغ النص القرآني من مضامينه الدلالية المنزلة ، واسقاط مناهج النقد التاريخي في تحليل النصوص اليهودية والمسيحية على النص القرآني .[2]

تناول مُحَمَّد عبد الله دراز في كتابه " مدخل الي القرن "لمحاولة فهم النص القرآني وجذوره الأصلية على أنه توجه من شأنه أن يؤسس لدراسات مستقبلية تتصالح فيها الدراسات القرآنية الغربية مع نظرة المسلمين لمرجعتيهم الدينية وتفسيرهم لتراثهم الديني ، ومما لاشك فيه أن الاتجاه المتحيز وإن بقيت له الهيمنة إلا أنه لو يعد بإمكانه التحكم في المسارات المستقبلية للدراسات القرآنية المتحمسة للرؤية الاسلامية الرسمية .[3] كما أنه لم يعد بإمكانه أن يحجب أنظار المجتمعات الغربية عن الجدل المتصاعد بين الاتجاهين التقليدي والتجديدي ، و ما يعنيه ذلك من تصدع للصورة النمطية المشوهة المتوارثة .

وفي هذا المطلب من الفصل الثاني سوف نحاول أن نقف عند مستشرقين غربين مهمين من أجل معرفة كيفية دراستهما للنص القرآني وتفسيره فالدراسات الاستشراقية حقل واسع لابد من الخوض فيه من أجل الوصول الى أهم نقاط التأثير و التأثر من قبل الغرب للشرق .

---

[1] عن مُحَمَّد صالح البنداق ، المرجع السابق،ص94.

[2] امين الخولي ، عن القرآن الكريم في التنوير الاسلامي ،نهضة مصر ،(د.ط)،2000م،ص46.

[3] مُحَمَّد عبد الله الدراز ،مدخل الي القرآن ، تر: مُحَمَّد عبد العظيم علي،دار العلم ، الطبعة الخامسة ،2003م ، ص15.

**الدراسات القرآنية الغربية عند تيودور نولدكه(1836/1930م):**

***تيودور نولدكه :**

نولدكه هو أحد أقطاب الاستشراق الألماني ، وشيخ الألمان بدون منازع ،به انتهت الحقبة الزاهية للاستشراق الألماني .و قد جعل مدينة "ستراسبوغ" في نهاية حياته مركزا للاستشراق الاوروبي و حصيلة جهوده في مجال دراسة النص القرآني أصبحت عمدة و منطلقا للدراسات القرآنية في أوروبا وأصبحت تنبني عليها أخطر النتائج في مجالات ،كان أكبر متخصص في علوم القرآن في أوروبا كلها.[1]

ولد تيودور نولدكه في" هاربورغ" سنة 1836م ، في أسرة شغل أفرادها مناصب علمية وإدارية .درس اليونانية واللاتينية عن والده وتمكن من الاطلاع الواسع على الآداب اليونانية.[2]

اتقن ثلاث لغات سامية "العبرية /السريالية /العربية " كما تعلم اللغة الفارسية و التركية و السنسكريتية على أستاذ اللغات الشرقية "هانيريش افالد" ليصبح مستشرقا .[3]

عين مدرسا لتاريخ الاسلامي في جامعة "غوتينغن" عام 1861م ،وأستاذ التوراة واللغات السامية في "كييل " عام 1864م وهو أول من رتب سور وآيات القرآن حسب تاريخ النزول ، وفي عم 1856م، نال مرتبة الشرف الأولى عن رسالته "أصل تركيب سور القرآن "فنال جائزة مجمع البحوث والآداب في باريس فاتحا بذلك الطريق امام الباحثين حول الدراسات القرآنية .[4]

---

[1] عبد الحمان بدوي ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملاين ، الطبعة الثالثة ، (د.ت)،ص55.

[2] المرجع نفسه ، ص56.

[3] عدنان مُحَمَّد وزان ، الاستشراق والمستشرقون ، سلسلة دعوة الحق / العدد24،يناير 1984م ،ص89.

[4] جان دي جاك وارد نيرغ ،المستشرقون ، تر: انيس عبد الخالق محمود ، موسوعة الاسلام ، الطبعة الثانية ، (د.ت)،ص80.

عرف عن نولدكه أنه ضليع في اللغة العربية وآدابها كما اتقن اللغات اليونانية والفرنسية و الاسبانية والايطالية ، واشتهر بأنه قويم الخلق واسع المعرفة واضح التفكير يلتزم المنهج التاريخي العلمي و لايقبل الا ما يقوم علة المنطق .[1]

ألف نولدكه العديد من الدراسات في القرآن والتصوف وكتب بحوثا عديدة في الموسوعة البريطانية وهو الذي نشر تاريخ "الطبري " ثم تناول الجزء الخاص بالساسانيين منه ، وترجمه الى الألمانية ترجمة نموذجية ونشره بعنوان "تاريخ الفرس والعرب في عهد الساسانيين ".وأسهم في نشره في" لايدن "من 1901/1886م ،كما كتب عن" حياة النبي مُحَمَّد ﷺ " ، وترجم ديوا شعر " عروة بن الورد "الى الألمانية وشرحه ثم كتب بالعربية منتخبات من الأغاني العربية القديمةً(العصر الأموي ).[2]

مع شرح مفرداتها باللاتينية و قواعد اللغة العربية الفصحى والمعلقات الخمس ترجمتا وشرحا ،مع موجز لتاريخ العصر الجاهلي .[3]

وله بحوث زادت عن خمس مئة بحث نشرت في مجلة علمية متخصصة حول تاريخ و دراسة عن أبي نواس ووصف الادريسي لبلدان اوروبا الشمالية والأمراء الغساسنة من بطن جفنة ، وعلم الأنساب في جزيرة العرب و غيرها من الدراسات المهمة حول تاريخ العرب و الاسلام .وله العديد من المقالات اول ما ظهرت في الموسوعة البريطانية عام 1911م ،مقالاته عن القرآن.[4]

---

[1] ابراهيم خليل أحمد ، المستشرقون المبشرون في العالم العربي والاسلامي ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة ، (د.طً)،1964ص200

[2] عبد اللطيف الطيباوي ، المشرقون الناطقون بالإنجليزية ، تر :مُحَمَّد البهي، مكتبة وهبة للفكر الاسلامي ، ط1975/8،ص80.

[3] اسماعيل سالم عبد العالم ، المستشرقون و القرآن ،سلسلة دعوة الحق ، مكة المكرمة ،(د.ط)،1990،ص223.

[4] نجيب العقيقي ،المستشرقون ،دار المعارف، مصر ،الطبعة الرابعة ، (د.ت)،ص103.

**أعمال نولدكه وأثاره:**

ترك في عمره المديد 94 سنة حوالي سبعة مائة بحث فضلا عن اربعة وعشرين كتابا ، ولعل من أهم الأسباب التي مكنت نولدكه من بلوغ تلك المكانة العلمية وتلك الشهرة التي حضي بها في حياته وبعد مماته ، اطلاعه الواسع على أهم المخطوطات في اللغات السامية و انكبابه على دراسة القرآن في ضوء تعمقه لتلك اللغات وعلى دراسته الشعر العربي القديم .و عنايته بالغة والنحو العربيين مع التزامه بمنهج صارم طغى على تعامله مع الحقائق و قد طبق منهجا تحليليا على العهد القديم أثار عليه ضجة داخل اروقة جامعة "كييل " .[1]

والي جانب رسوخه في علوم القرآن و اسهامه في وضع أسس البحث العلمي للدراسات القرآنية التي جاءت بعده ،فقد كانت له مشاركة فعالة في حقول قريبة من مجال القرآن الكريم .[2]

***في مجال المعجم العربي:**

سجل نولدكه علة نسخته الخاصة من معجم "فرايتاخ" 1988/1861م وهو معجم لاتيني في اربعة اجزاء نشره في هالة 1837/1830م،وقام "يورج كريمر "ببحث المواد التي سجلها نولدكه ونشرها في معجم استشهادات للغة العربية الفصحى .[3]

***في مجال الشعر العربي:**

إن متتبع لجهود المستشرقين في دراساتهم للتراث العربي تلفته عناية المستشرقين بالشعر العربي القديم لمكانة ذلك الشعر في نفوس العرب وتاريخهم ولما له من أهمية في فهم الذهنية العربية و ماله من أهمية في فهم التراث العربي القديم عموما وإدراك خفايا القرآن الكريم على وجه الخصوص.

---

[1] مُحَمَّد الشرقاوي ، الاستشراق ، مطبعة المدينة القاهرة ، (د.ط)،(د.ت)،ص30.

[2] عن نجيب العقيقي ن المرجع السابق ،/ ص93.

[3] مُحَمَّد خليفة حسن ، اثار الفكر الاستشراقي، دار عين للبحوث والدراسات ،القاهرة ،(د.ط)،1997م،ص80.

و كتابه " مختارات من الشعر العربي "جمع فيه بإقامة من ديوان الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي استعمالها في أغراض الدرس.[1]

وذكر المستشرق الألماني "رودي بارت " أن الكتاب ما يزال معتمدا في الجامعات يدرس فيه الطلاب المتخصصون {طبع سنة 1965/1933م وقد زوده أغست مولر 1847}.[2]

أما ثمرة دراساته للشعر القديم فقد أودعها في كتابه" أبحاث لمعرفة شعر العرب القدماء "عام 1864م وهو يتألف من عدة مقالات وترجمات وقد ترجم الفصل الأول منه دكتور عبد الحمان بدوي ،في كتابه "دراسة المستشرقين حول دراسة كالشعر الجاهلي "وهو يحمل عنوان "من تاريخ الشعر العربي ونقده ".[3]

وقد ختم نولدكه هذا الفصل فقرة جديرة بالتأمل والانتباه عبر فيها عن تفاعله مع الشعر العربي الجاهلي حين وجده عظيما وجميلا في نطاق حدوده ، وقد شرح و ترجم قصائد عروة بن الورد 1963م ،وترجم وشرح خمسا من المعلقات 1901م .[4]

***في مجال النحو العربي :**

أسهم نولدكه في النحو العربي بدراسات قيمة ، خاصة بالدراسة التي ظهرت في مذكرة أكاديمية فينا 1897م ، في نحو اللغة العربية الفصحى ، وقد حدد الأمثلة ووضع القواعد وما شذ عنها .كما تميز بمجموعة هائلة من النصوص التي انتخبها و أثبتها في مذكراته لأهميتها النحوية .[5]

---

[1] قاسم السامرائي ، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ، دار الرفاعي، الرياض ، (د.ط)،1983م ، ص70.

[2] عن نجيب العقيقي ،المستشرقون ،ص200.

[3] عبد الرحمان بدوي ،موسوعة المستشرقين ،ص33.

[4] محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،كتاب الأمة ، الطبعة الأولى ،(د.ت)،ص77.

[5] المرجع نفسه ، ص80.

***في مجال السيرة النبوية وتاريخ الاسلام :**

كتب في مجال السيرة المحمدية كتاب "حياة مُحَمَّد " عرض مبسطا مستمد من المصادر سنة 1863م ، واعتبر كتاب نموذجا لما ينبغي أن يكون عليه عرض تاريخي علمي معتمد على المصادر وفي متناول القراء .[1]

وفي مجال تاريخ الاسلام اضطلع بالجزء الخاص بالساسانيين عند اخراج طبعة "ليدن " النموذجية لتاريخ الطبري وأشفعها بترجمة ألمانية هي "تاريخ الفرس و العرب في عصر الساسانيين عام 1879م .[2]

**نولدكه و النص القرآني :**

يبدوا أن عناية نولدكه بالنص القرآني كانت وراء شهرته ولا شك أن جهوده في حقل الدراسات القرآنية ظلت معلمة بارزة في أعمال المستشرقين على الاطلاق ، وإن القارئ لدائرة المعارف الاسلامية يثير انتباهه حقا مكانة نولدكه عند كتاب مواد الدائرة إذ تراهم يعتبرونه عمدة وحجة في كل ما يتعلق بقضايا النص القرآني .وقد اتضح لي أن كتابه "تاريخ القرآن" هو أخطر بحث انجز في الدراسات الألمانية في بابه لما كان له من تأثير واشعاع ، وحضور دائم في كل الدراسات التي تعرضت بعده للنص القرآني ، تحدث الكثير من الكتاب العرب عم محاولة نولدكه في تقديم الجهود العلمية و الفكرية للنص القرآني و التي تتمثل في إلقاء بعض الكتب ككتاب "تاريخ القرآن " الذي تحدث عنه الدكتور " عبد الراضي مُحَمَّد عبد المحسن واعتبره على أته أهم الكتابات التي كتبت عن التطور التاريخي للقرآن فإلي جانب مكانة نولدكه وغزير علمه في الدراسات الشرقية التي دفعته الة توخي الدقة والمنهج

[1] ابن هاشم الحميري ،السيرة النبوية ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1375هـ ، ص45.

[2] عباس محمود العقاد ، حقائق الاسلام واباطيل خصومه ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة ،1966م، ص189.

العلمي السليم في ذلك الكتاب ،كما أضاف عبد الراضي مُحَمَّد أنه قد اشترك في مراجعته واعداده مجموعة من ألمع المستشرقين من تلاميذه و هم "فريديش"و "شفالي "اوغست فيشر ".[1]

وذكر جورج تامر في كتابه المعنون "تاريخ القرآن "للمستشرق نولدكه أن أصل الكتاب هو أطروحة للحصول على الدكتوراه و التي كان وقتها جزءا صغيرا لا يزيد عدد صفحاته عن 200 صفحة لكنه نجح نجاحا كبيرا لدرجة أنه حاز بفضله على جائزة الأكاديمية الفرنسية للعلوم الاسبانية والآداب و لمع اسمه في اوساط المستشرقين الاوروبين بفضله .[2]

وحسب رأي دكتور صبحي صالح أن هذا الكتاب كان اهم وأوسع ما صدر في القرن العشرين من كتب اللغة الألمانية تتناول القرآن الكريم بأسره في البحث .مضيفا أنه كان موضوع اطروحته و التي تناولت أصل القرآن وترتيب سوره فالبحث في تاريخ القرآن هو بحث في توثيق النص القرآني: ملابسات نزوله ، جمعه ،تدوينه ،قراءته ... والغاية ربطه بمناخه العام لإثبات بشريته .[3]

كما ابدى الشيخ أمين الخولي إعجابه بكتاب نولدكه بقوله :«يعتبر هذا الكتاب اخطر كتاب انتجه الغرب في تاريخه مع تعامله مع النص القرآني ، ويكفي هذا الكتاب شهرة ومكانة أنه أصبح عمدة في فرع تخصص القرآن ».[4]

وأنه أصبح ملاذا للمستشرقين و على من يريد الاشتغال علميا بالقرآن على أي نحو من الأنحاء وذكر ميشال جحا أنه أصبح راسخ القدم في العلوم القرآنية .

---

[1] عبد الراضي مُحَمَّد عبد المحسن ، الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم ، المكتبة الشاملة ، (د.ط)،2002ص43 .

[2] تيودور نولدكه ، تاريخ القرآن ، تر : جورج تامر ، منشورات دار الجمل ، الطبعة الاولى ،2008م ،ص79.

[3] صبحي صالح ،مباحث في علوم القرآن ،دار العلم للملاين ،الطبعة السادسة عشر ،1985م ،ص180.

[4] أمين الخولي ، عن القرآن الكريم في التنوير الاسلامي ، نهضة مصر ،(د.ط)،2000،ص45.

يذكر بن قتيبة أبو مُحَمَّد عبد الله بم مسلم أن كتاب "تاريخ القرآن" يتألف من أبحاث أدبية تاريخية تسعى الى أن تؤرخ للنص القرآني أي أن تعالجه كوثيقة من وثائق التاريخ الانساني ، رابطة اياه بموقعه في الحياة .[1]

ولكي تتتابع بعد ذلك عملة جمعه تتعدد قراءاته و الاداة الاساسية المعتمدة في الدراسة هي البحث اللغوي ، هكذا يخضع نولدكه في الجزء الأول من الكتاب الآيات والسور القرآنية لتمحيص لغوي دقيق يستخرج منه كما سبق القول أعلاه ترتيبا زمنيا للسور يختلف عن ترتيب نزولها من وجهة نظر التراث الاسلامي .

يعتمد نولدكه اضافة الفيلولوجيا على الاحداث التاريخية التي تشير الها بعض السور الآيات ، ويربطها بعضها ببعض بهدف تشكيل قاعدة تاريخية جديرة بالثقة يمكن الاعتماد عليها في اعداد ترتيب زمني للسور والآيات يؤدي بدوره الة فهمها مفهم أفضل .[2]

ويعترف أبي عبد الله الزنجاني في كتابه " تاريخ القرآن " على أن نولدكه يقر بأن الترتيب الذي يقترحه ليس الا ترتيبا تخمينيا وذلك بسبب فقدان الدلائل الصلبة .[3]

زمن ناحية أخرى يدفع تمسك الباحث بالكلمة موضوعا للبحث وركيزة له في آن الي عدم الالتفات الى معاير أخرى كتلك التي تلعب عادة دورا مهما في التعاطي مع الكتب المقدسة .وهكذا لا يقيم نولدكه واتباعه من العلماء القرآن ككتاب منزل بل كنص وضعه النبي مُحَمَّد ﷺ نتيجة الهام ، متفاعلا مع الاحداث والتطورات الدينية والاجتماعية والسلبية التي واجهها .

[1] ابن قتيبة ابو مُحَمَّد بن عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآني ،دار التراث ، الطبعة الثانية ، 1973م ،ص103.
[2] حسين علي مُحَمَّد ، القرآن ونظرية الفن ، القاهرة ، (د.ط)، 1992م ، ص90.
[3] ابي عبد الله الزنجاني ،تاريخ القرآن ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، (د.ط)، 2012م ، ض114.

أما مفهوم النبوة الذي يطالعنا على الصفحات الأولى من الكتاب حسب الكاتب عمر قروح فيستند الى ما كان الطب وعلم النفس قد توصلا اليه في ذلك الحين .[1]

كما قال جاسم ناصر عبد الرزاق حول نفس الموضوع أنه قد حققت الابحاث اللاحقة التي تناولت ظاهرة النبوة نتائج قيمة تلقي أضواء جديدة عليها و تظهر مدى تعقدها وتداخل أبعادها على مستوى الوعي ولاوعي على حد سواء .[2]

ثم يضيف حمود حمدي أنه لابد من التنويه الى أن نولدكه لم يشكك في صدق النبي مُحَمَّد -ﷺ -بل اعتبره نبي حقا ، لاشك في صدق الخبرة الدينية الخاصة التي عاشها والي يعبر عنها القرآن الكريم أحسن تعبير ، ويتم التشديد في أكثر من سياق في الكتاب على أن النبي كان مستغرقا تماما في الدعوة التي آمن بأن الله اصطفاه من أجل تبليغها ، وأنه كان مأمورا بالحماس الشديد من أجل هداية قومه الى الإيمان بالله الواحد الأحد .[3]

أما عن كتابه "تاريخ القرآن" فقد تحدث جورج تامر أن نولدكه قد قام بتقسيم الكتاب الى ثلاثة أجزاء الجزء الأول عنوانه " في أصل القرآن " ويتناول فترة ظهور القرآن سواء المكي أو المدني ،و يطبق فيه نولدكه منهج فقه اللغة لكي يرتب السور حسب ترتيب النزول وحسب موضوعاتها أيضا ويعتمد فيها على المنهج ويسقط المرويات لأن حسب ما يقول فيها تعارض كبير .

وهذا الترتيب للسور يعتمد في معظم الأوساط العلمية المتخصصة في الغرب ، على الرغم من قيام باحثين آخرين مثل المستشرق" بلاشير" الذي قام بمحاولات مماثلة لا تتصف بالقدر نفسه من الرصانة و التحصين .[4]

---

[1] عمر فروخ ،الاسلام و المستشرقون ،دار المعرفة ، جدة ، الطبعة الأولى ، 1958م ، ص130.

[2] قاسم جاسم عبد الرزاق ، الاسلام والغرب ، دراسة في نقد الشرق، دار المناهج عمان ، الطبعة الاولى، 2004مص15.

[3] مُحَمَّد حمدي ، في الاسلام والمستشرقون ، عالم المعرفة ، جدة ، الطبعة الاولى ، 1980م ، ص88.

[4] عن تيودور نولدكه ، تاريخ القرآن ،ص79.

أما الجزء الثاني فعنوانه "جمع القرآن " والذي تناوله فيه فترة جمع القرآن التي تلت وفاة مؤسس الاسلام، معتمدا على الروايات المتوارثة مقارنا بعضها بالبعض الآخر في الدقة ، ومستخلصا منها النتائج وهو يناقش مسألة المجمع التي قام بها زيد بن ثابت وسواه من المصاحف التي سبقت مصحف سيدنا عثمان .[1]

و يضيف مُحَّد صالح البنداق تناول نولدكه لنشوء مصحف عثمان بدراسة مفصلة للروايات ، عارضا ترتيبه و معالجا البسملة وفواتح الصور ،كذلك يتطرق الى ما يقال عن تحريف بعض المواضع ، ثم يورد سورة "النور[2] "المنحولة مناقشا مضمونها .

كما يحمل الكتاب ولاسيما في هذا الجزء تقاطبا لابد هنا من الاشارة اليه ، فهو يصف على عادة أهل عصره الابحاث العلمية التي انتجها البحاث الاوروبيين بأنها أبحاث مسيحية ومقابلا بينها وبين الابحاث الاوروبية من ناحية المنهجية .[3]

ولا يفوته في الوقت نفسه الى تميز ابحاث المسلمين العرب على سواهم في مجالات لا ستطيع أقرانهم في الغرب أن يجاروهم فيها.

ثم يختم كتابه بجزء اخير تحت عنوان "تاريخ نص القرآن " حسب ما ذكره جورج تامر والذي يتناول فيه القراءات وتاريخ النص فزمنه منذ الجمع الى أن أصبح المصحف في شكله الحالي و كيفية اعتماد القراءات واسانيدها كما اسلفت فان الكتاب يتميز بالالتزام بالمنهج العلمي والبعد عن الذاتية و التحيز [4]

[1] عمر رضوان ، اراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره ، دار طيبة الرياض ، (د.ط)، 1992م ، ص77.
[2] مُحَّد صلاح البنداق ،المستشرقون وترجمة القرآن ،ص33.
[3] عم عمر رضوان ، المرجع السابق ، ص86.
[4] تيودور نولدكه ، تاريخ القرآن ،ص83.

مناقشا أهم خصائص الرسم في المصحف العثماني ، ومقارنا اياه بصيغ و قراءات غير عثمانية، ثم يتناول بالتفصيل انظمة القراءة و اشهر القراء ، وبعرض اهم المصادر التي تعنى بهذا الموضوع وينتهي هذا الكتاب بعرض لأهم مخطوطات القرآن التي كانت معروفة لدى الباحثين آنذاك.[1]

وينتهي جورج تامر في ترجته لكتاب " نولدكه " تاريخ القرآن بجملة من النتائج فيقول :في مجمل الكتاب جملة من النتائج و التقريرات التي لا تتفق مع عقيدة الاسلام ، فمن ذلك ما جاء في الفصل الأول من كتاب نولدكه "لا مجال للشك في أن أهم مصدر استقى منه مُحَمَّد معارفه لم يكن الكتاب المقدس ، بل كتابات العقائدية ".[2]

وقوله أيضا" أحد أهم مصادر تعاليم مُحَمَّد كانت الاعتقادات الدينية التي اعتنقها قومه " و في مضمون الكتاب كله يمكن القول أن نولدكه يجيب بموضوعية عن سبب اعتبار المسلمين للإسلام دينا ودولة قائلا :«لم يكن بوسع مُحَمَّد ان يفصل بين الروحانيات و الدنيويات ، ومن العدل أن يعترف أن الدين نظام المجتمع كان وثيقي الارتباط في ذلك الوقت ، فانزال الله تشريعات دينية من شأنه أن ترفع في العموم من شأن الحياة اليومية ».[3]

[1] تيودور نولدكه ، المرجع السابق ، ص99.
[2] المرجع نفسه ، ص101.
[3] عن ابي عبد الله الزنجاني ، المرجع السابق، ص111.

**تناقضه في شأن دقة النص القرآني :**

تناول" رودي بارت " في كتابه " الدراسات العربية و الاسلامية "في الجامعات الالمانية موضوع تناقض نولدكه للنص القرآني ويلاحظ أن موقفه لا يخلوا من تناقض واضطراب ، فهو قد لمح الى وجود التحريف في القرآن في كتابه "تاريخ النص القرآني" وذلك حين كتب فصلا بعنوان "الوحي الذي انزل على مُحَمَّد ولم يحفظ في القرآن " بدائرة المعارف الاسلامية ، حيث يقول :«إنه مما لاشك فيه أن هناك فقرات في القرآن ضاعت ».وفي مادة قرآن في دائرة المعارف البريطانية يقر مسألة التحريف في القرآن فيقول :«إن القرآن غير كامل الأجزاء ».[1]

ويذكر أيضا ميشال حجا تجنى نولدكه عن اسلوب القصصي في القرآن فيبدي أعجابه بالإعجاز البياني للقرآن ،ونجده دقيقا عميقا اخذك الاعجاب بموضوعتيه ومنهجيته واطلاعه الواسع ، ثم سرعان ما يتغير فيسعى الى التدليس و التجريح ،وأنت في غمرة الاعجاب تبدوا لك صيغته في تذوق أساليب القرآن ، وتحس بسموم الاستشراقية الدفينة تجري في كيانه .وترى المنهجية والموضوعية تتهاوى وتتساقط من ذلك أنه وجد في قصص القرآن انقطاعا وبترا يفسدان ترتيب الاخبار وتسلسلها ويعرضها الى الغموض .[2]

وذكر أيضا عدنان مُحَمَّد وزان انتقاد نولدكه لاضطراب للأسلوب القصصي في القرآن ، فانتقد تكرير بعض الالفاظ و العبارات تكريرا لا مسوغ له في رأيه و أشار الي كثرة انتقال القرآن في خطاباته من صيغة الى اخرى ، ومن حال الى حال ، فمن عيبة الي خطاب ومن ظاهر الي مضمر ، وبالعكس واعتبر ذلك مجال للتجريح .[3]

---

[1] بارت ، الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية ، تر: مصطفى ماهر ، دار الكتاب القاهرة ، ط1967/1،ص20

[2] ميشال جحا ،الدراسات العربية و الاسلامية في أوروبا ،ص185.

[3] عدنان مُحَمَّد وزان ، الاستشراق والمستشرقون ،ص107.

**ريجيس بلاشير و القرآن الكريم :**

**حياته** :ريجيس بلاشير المستشرق الفرنسي الذي اهتم بدراسة القرآن الكريم .

ولد بلاشير في " مونروج "ضواحي العاصمة الفرنسية باريس 30يونيو 1900م ،هاجر مع أسرته في عام 1915،الي المغرب حيث اشتغل والده في الادارة المحلية .[1]

درس العربية في ثانوية الدار البيضاء عن المستشرق الفرنسي الكبير " هنري ماسي " صاحب المؤلفات المشهورة في التراث العربي ، وعضو مجمع العلمي العر بي بدمشق .وقد أظهر أثناء دراسته تفوقا فأصبح ذلك الاستاذ يوليه عناية كبيرة ويوجهه نحو البحث العلمي في مجال الدراسات العربية ، فانجر عنها أن أصبح عضوا في الاشتغال و الترجمة .[2]

وبعد حصوله على شهادة البكالوريا سافر الي الجزائر لمواصلة تحصيله العلمي في الجامعة التي كانت آنذاك معقلا للمستشرقين الفرنسين أمثال " الاخوة جورج " و"وليام مارسيه " و " ليفي بروفنسال " فنهل من معارفهم واستفاد من خبراتهم وتجاربهم ،تحصل على الليسانس في اللغة العربية في عام 1922م ،وشهادة التبريز في التخصص نفسه في سنة 1924م.[3]

عاد بلاشير الي فرنسا في عام 1935م ، ليدرس العربية في مدرسة اللغات الشرقية الشهيرة الواقعة في شارع ليل في الحي السابع بباريس ،وهي مدرسة قائمة الى اليوم تكون اجيالا من المتخصصين في اللغات الشرقية من الفرنسين وغيرهم من الطلبةو الباحثين القادمين من كل اصقاع العالم .[4]

---

[1] عبد الحمان بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص103.

[2] مُحَمَّد صالح البنداق ، المستشرقون وترجمة القرآن ،ص155

[3] نجيب العقيقي ، المستشرقون، ص71.

[4] اسماعيل سالم عبد العالم ، المستشرقون و القرآن ، سلسلة دعوة الحق، عن رابطة العالم ، مكة المكرمة ،(د.ط)،1990 ،ص90

ارتقى بلاشير الى درجة أستاذ في كرسي اللغة العربية في عام 1950.بجامعة " السورين "وبقي في هذا المنصب الي غاية إحالته على التقاعد في سنة 1970م،وكان له نشاط واسع النطاق خارج الجامعة ، فعمل مديرا معهد الدراسات الاسلامية التابع لأكاديمية للعلوم من سنة 1956م الى غاية 1965م.[1]

كما شارك في تأسيس جمعية تطور العلوم الاسلامية ، وعين عضوا في أكاديمية العلوم في جوان 1972م ، واصل بلاشير ونشاطه والعلمي في فرنسا و العالم العربي بكل عزم وصبر الى أن جاءته المنية في باريس في 07اوت 1973م ،وقد ناهز ثلاثة و السبعين عاما.[2]

**آثاره :**

اهتم بلاشير في حياته العلمية بالعديد من المجالات الدينية و الأدبية و الاجتماعية .

أ-دراسة في اللغة و الأدب: إن دراسة اللغة العربية ضرورية لمن يريد أن يتعرف على البيئة الاجتماعية للعرب ويطلع على الثقافة الاسلامية ويؤرخ لتطور الفكر العربي .[3]

وقد عني بلاشير بهذا الجانب حيث تعلمها حتي أتقنها ، وحين وضع كتابا في النحو العربي في عام 1937م ،وهو يعمل آنذاك أستاذ للغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية وتال ذلك الكتاب شهرة واسعة في أوساط المستعربين . وظل سنين طويلة مرجعية لكل دارس للغة العربية ، ثم أتبعه بعد سنتين بكتاب حول قواعد اللغة العربية و الذي طبع عدة مرات .[4]

---

[1] محمد صالح البنداق ،المستشرقون و ترجمة القرآن ، ص24.

[2] ابراهيم خليل أحمد ،المستشرقون و المبشرون في العالم العر بي و الاسلامي ، ص53.

[3] عمر لطفي، العالم المستشرقون و القرآن ،دراسة نقدية لمناهج المستشرقين ،دراسات العلم الاسلامي ،ط/1991،1م،ص21.

[4] المرجع نفسه ،ص22.

اشتغل بلاشير بعلم الدلالة و أصول اللغة فقدم بحوثا حول الهمزة و ضبط المصطلحات مثل المقامة والاضافة الي علم العروض والبلاغة وربط بين اللغة و الأدب فكتب عن حركة تأليف[1] المعاجم في الحضارة الاسلامية .

عني بلاشير عناية خاصة بأعمال الشاعر الكبير "أبي الطيب المتنبي " فخصص له رسالة التي نال بها شهادة الدكتوراه ،في جامعة" السوريون " ثم نشر عدا من المقالات حوله ، وترجم الكثير من أشغاله و أشعاره الى الفرنسية وابرز دور له في تطوير الأدب والعربي وتأثيراته الأدبية في المشرق العربي و المغرب .[2]

ونشر مقالات كثيرة في الأدب العربي ، متعمقا في أساليبه وصورة ، معروفا بأقطابه وأعلامه متتبعا تطوره عبر العصور التاريخية ، وانتقد ظاهرة التقليد التي انتشرت في الأدب العربي في العصور والمتأخرة واعتبرها من أسباب انحطاط الثقافية و الاسلامية .[3]

وكتب سلسلة من الترجمات في دائرة المعارف الاسلامية عرف فيها أكبر الأدباء و الشعراء العرب في العصور القديمة والحديثة ،أذكر منهم :ابو العتاهية ، ابو الفرج الاصفهاني ،عبد الله بن المقفع ،ابو نواس ،الجاحظ ،بشار بن البرد ،الفرزدق الي غير ذلك من الشعراء.[4]

ولم تقتصر بحوثه على الأدب العربي الكلاسيكي ،فقد كتب أيضا حول الأدب العربي المعاصر في العراق ومصر دارسا كأعمال أحمد شوقي و توفيق الحكيم في مصر.

---

[1] مالك بن نبي ، انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث ،دار الرشاد ،بيروت ،الطبعة الاولى ،1996م،ص81.

[2] المرجع نفسه ، ص83.

[3] الشيخ مُحَمَّد الفاصل بن عاشور ،ومضات الفكر ،الدار العربية ،الطبعة الثانية ،1982م ،ص21.

[4] مُحَمَّد صالح البنداق،ص118.

ويستمر بلاشير في البحث في هذا المجال حتى يصل الى تأليف كتاب ضخم حول تاريخ الأدب العربي مكون من ثلاثة مجلدات عرض فيه ما أنتجه العرب و المسلمون في مجال الشعر والنثر من العصر الجاهلي الى القرن الخامس عشر ميلادي واستغرق هذا العمل 14سنة فقد صدر المجلد الأول في عام 1952م،و الثاني في 1964م ، و المجلد الثالث في عام 1966م .[1]

ومما يؤكد أن بلاشير لم يعشق اللغة العربية عشقا عاديا أو علميا فحسب بل ما نجده من عمله بإصرار العنيد في ترسيمها في المدارس والجامعات الفرنسية خاصة بعد الحرب العلمية الثانية .وهو مكلف بالتفتيش البيداغوجي من طرف وزارة التربية والمعارف الفرنسية .[2]

ب-دراسته في المعارف الانسانية والاجتماعية :اهتم بلاشير أيضا بالجوانب الهامة الاخرى في التراث العربي ، فقد نقب في تاريخ العلوم عند العرب وألفت الانتباه الى أهمية كتاب طبقات الامم للقاضي سعيد الاندلسي ، وهي دراسة عرفت بهذا الكتيب الذي صنف فيه صاحبه الامم الي ثمن طبقات حسب اهتمامها بإنتاج العلم ونشر المعرفة منها : الهنود و الفرس ، المصريون ، الاوروبيون ، العرب ، والإسرائيليون . وله كتابا ت في الجغرافيا و دراسة المدن و كتب في علم الاجتماع ايضا من خلال دراسته عن العالم الاجتماعي و المؤرخ "عبد الحمان بن خلدون " وأكد على الابعاد الكونية لهاته الشخصية فبين تفوقه على معاصريه وأبرز اضافته في الفكر الانساني .[3]

وقد آن لي أن أذكر هنا أنه لا يمكن في هذا البحث الاحاطة بكل اعمال بلاشير الذي قضى قرابة نصف قرن في البحث والتأليف في مجال التراث العربي ، وحسبي الاكتفاء هنا لأعماله الاساسية التي توقفنا عندها بشكل سريع .

---

[1] مُحَمَّد البهي ،المبشرون وموقفهم من الاسلام، الادارة العامة للثقافة ،مطبعة الأزهر ، القاهرة ،(د.ط)،(د.ت)،ص33.

[2] المرجع نفسه ، ص34.

[3] عبد الرحمان بدوي ، موسوعة المستشرقين ،ص334.

ج-دراساته في مجال علوم القرآن والسيرة النبوية:

اهتم بلاشير بالدراسات الدينية اهتماما بالغا ، فترجم القرآن الكريم الى الفرنسية مع مقدمو وافية و تفسير مختصر لآياته وكانت هاته الترجمة مرتبة بحسب نزول السور والآيات فيها ، ثم أعاد طبع هاذه الترجمة مرتبة على ما هو شائع في المصحف وهي افضل ترجمات القرآن الى الفرنسية ،ووضع كتابات عن الرسول -ﷺ-وحياته ونبوته .[1]

***ريجيس بلاشير والقرآن الكريم :**

أولى بلاشير في دراسته للقرآن الكريم اهتماما شديدا فهو من المتأثري بمنهجية " تيودور نولدكه" اتضح ذلك في ترجمته للقرآن الي الفرنسية في كتابه الصادر عام 1949.م.و الذي ضمنه مقدمة طويلة و رتبه في هاته الترجمة وفق لما اعتبره أنه نزول الصور و الآيات .[2]

و اعتبر الكثيرون أن ترجمته تعد الأفضل بين الترجمات الفرنسية التي تركت صدى كبير وأوسع والذي استند فيها بلاشير على المنهج التاريخي في دراسة القرآن الكريم ،باعتباره تفسير للنص المرهون بتاريخ فلا يمكن فصل أي نص عن تاريخه .[3]

لجأ بلاشير في كتابه الى ترتيب الصور القرآنية وفق الانموذج الذي وضعه نولدكه " السور المكية": سور الفترة المكية الأولى وسور الفترة الثانية ، وسور الفترة الثالثة " مشككا بصحة الروايات الاسلامية .

في هذا السياق بقول :«تدل التجربة في ما يبدوا على ان التقيد في المراحل الزمنية في الترتيب الذي اقترحه "نولدكه "وأخذ به بعض المترجمين ، يجعل قراءة المصحف بل ممتعة ».[4]

---

[1] ابراهيم خليل احمد ، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والاسلامي :ص113.

[2] محمّد حسين علي ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، المؤسسة الجامعية للنشر ، الطبعة الاولى ،1983م ،ص19.

[3] علي حسني ، المستشرقون والتاريخ الاسلامي ،الهيأة المصرية للكتاب ،الطبعة الاولى ، 1988م ، ص52.

[4] عمر لطفي العالم ، المستشرقين والقرآن ،ص113.

اعتبر بلاشير أن قراءة القرآن الكريم قراءة خاطئة لا نتضبط للتسلسل الزمني لتواتره السور ، داعيا الى ضرورة البحث عن الترتيب زمني للسور ، طالما أن ترتب الذي عليه القرآن الكريم حاليا ترتيب مصطنع يشي بالروح الفوضوية التي كان عليها العرب في ذالك الوقت الأمر الذي استدعى هجر هذا الترتيب و البحث عن الآخر .[1]

قسم بلاشير سور القرآن الى أبع مراحل فاصلا بين كل مرحلة من هاذه المراحل الاربعة بما تتميز به كل مرحلة عن اخرى من سمات ، واعتبر أن القرآن يرجع الى مصدر يهودي مسيحي ، معتمدا في حكمه هذا ما زعم من وجود علاقات مستمرة كانت تربط مؤسس الاسلام بالفقراء المسيحين في مكة .[2]

وفي حديثه عن تكوين المصحف الشريف رأى أنه خلال المحلة الأولى المشتملة على الأعوام العشرين ، من الدعوة الاسلامية التي قام بها مُحَمَّد ﷺ نفسه لم تنزل المنزلات بكاملها تودع الذاكرة وتنقلها الألسن الى الآذان ولاشك في أن مفهوم النص المكتوب كان حاضرا في أذهان المهتدين المكيين الذين لم تتجاوز عددهم المئة إبان الهجرة سنة 622هـ،ويبدوا أن فكرة تدوين مقاطع الوحي المهمة طالتي نزلت في السنوات الاخيرة والسنوات السالفة علة المواد الخشنة من الجلود و اللحاف ، لم تنشأ إلا بعد إقامة مُحَمَّد في المدينة .[3]

وذكر بلاشير أن تدوين والقرآن لم يكن صحيحا تمانا فسقطت آيات كثيرة منه ،كما أن أدوات الكتابة و ما كان يكتب عليها ،قد تم بدون ضبط ، او نظام مما عرض بعضه للضياع .

[1] مُحَمَّد صالح البنداق ، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريك ، ص166.

[2] اسماعيل سالم عبد العالم ،المستشرقون والقرآن ، ص140.

[3] ريجيش بلاشير ، القرآن ونزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره ، تر :رضا سعاد ،دار الكتاب ،بيروت ،الطبعة الأولى،1974،ص29

ويزعم أن المحلة الثانية لتدوين القرآن الكريم بعد وفاة الرسول مُحَمَّد -+ﷺ- فالجمع لم يتجاوز ما كان في صدور الحفاظ و بمبادرة شخصية ، من بعض الصحابة و يعني ذلك أن جمع القرآن الكريم وتدوينه لم يتم بطريقة علمية صحيحة ،ا لا عند الخطوة التي اتخذها الخليفة الثالث عثمان بجمع القرآن بطريقة منظمة وعلمية وأكثر شمولا الا أن غياب النقاط والرسم أدت الى اختلاف في قراءة النص ... كما أن الأحرف السبعة وضعت من أجل الحفاظ على وحدة النص القرآني ، ولن تؤدي الي القضاء تماما على اختلاف القراءات .[1]

ويذهب بلاشير الى أن المرحلة النهائية في تدوين النص القرآني تمت في العهد الأموي وذلك فيما يتعلق برسم القرآن ونقطه وقد اقتضى الأمر بعد ضبط القرآن حذف بعض الآيات التي تجمد عليه أهل البيت لأسباب سياسية .[2]

**منهج بلاشير في الترجمة :**

1- في عام 1949م قام بلاشير بترجمة معاني القرآن الكريم ، وفي البعة الاولى وضع ترتيب السور وفق نزولها سيرا على نهج بعض المترجمين البريطانيين وذلك بقصد تفسير التشريع على ضوء الوقائع التاريخية ثم تخلى عن ذلك في الطبعات التالية بعدما اقتنع بعدم جدوى مخالفة ترتيب المصحف العثماني .[3]

2-ويذكر دائما في مقدمة السور مصدر اسمها وآراء المفسرين المسلمين وغير المسلمين في مكيتها او مدنيتها جزئيا أو كليا لكنه يرجح اراء غير المسلمين في أغلب الأحيان وقد يذكر معلومات عن السورة .[4]

---

[1] رضوان السيد ، جوانب من الدراسات الاسلامية الحديثة ،نشر الفنك ، الطبعة الاولى ، 2000،ص10.

[2] صبحي صالح ،مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملاين ، طبعة سادسة عشر ،1985م ، ص180.

[3] ابن قتيبة بن مُحَمَّد عبد الله بن مسلم ،تأويل المشكل القرآني ،ص63.

[4] عمر رضوان ،آ راء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ص118.

3-ويترجم بعض الآيات مرتين أو أكثر إذ رأى أن للآية أكثر من معنى .

4-ويذكر في ترجمته رقمين للآية :الرقم الأول هو رقمها حسب طبعة المصحف الذي اعتمد في عد آياته على ترقيم خاص به مخالف لما عليه علماء الأمة والرقم الثاني رقمها حسب طبعة القاهرة وقد أشار الى ذلك في التنبيه الذي كتبه قبل مقدمته قائلا :«إن الآية في ترجمته تحمل رقمين الرقم الأول الذي مزال يستعمل غالبا في اوروبا ، و الرقم الثاني هو رقم طبعة القاهرة ».[1]

5-اعتمد في ترجمته -كما يدعي —على أربعة تفاسير وهي : الطبري و البيضاوي و الرازي . ولكن عند قراءة ترجمته يلاحظ أنه يرجح دائما اراء المستشرقين علة ما جاء في هاته الكتب .[2]

6-ومن آراءه أنن يرى أن بعض الآيات الحاقية نزلت متأخرة عن الآية السابقة لها ويشير الى هذه الآيات التي يراها متأخرة بطباعتها بطريقة خاصة تميزها عن الآيات الاخرى وذلك بطباعتها في الجانب الايمن من الصفحة أو بطباعتها بطريقة خاصة تميزها عن الآيات الأخرى أو بطباعتها بحرف مائل .[3]

7-ويدعي في مواضع أن الآيات ناقصة ف يأتي بعبارات من التوراة ليستكمل بها النقص المزعوم ناقلا بعض الآيات من أماكنها .[4]

8-جاك بيرك ترمة بلاشير بقوله :«ترجمة بلاشير لها مزاياها ، فهو من أفضل المستشرقين الأوروبيين اطلاعا وضلاعة في قواعد اللغة العربية وقواعدها لكن من نواقصه أنه كان علميا نيا ، أي أنه لم يكن قادرا على تذوق المضمون الروحي للقرآن و أبعاده ...».[5]

---

[1] عمر رضوان ، اراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ، ص119.

[2] مُحَمَّد صالح البنداق ، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم ، ص96.

[3] مُحَمَّد الغزالي ، مستقبل الاسلام خارج أرضه ، ادارة احياء التراث الاسلامي قطر ، الطبعة الاولى ، 19984م ، ص121.

[4] نفس المرجع ، ص122.

[5] عن مُحَمَّد صالح البنداق ، المرجع السابق ، ص102.

**أخطاء بلاشير في ترجمة القرآن الكريم :**

من خلال دراستنا لترجمة بلاشير للقرآن نجده يكثر من الأخطاء الجاهلة بكل ثقة و السبب باختصار هو أنه يهدف من وراء الالحاح على أن بالقرآن أخطاء لغوية وأسلوبية الى أثار البلبلة و الشك بين المسلمين وصد غير المسلمين عن الدين الاسلامي دين الله ، اعتمادا على أن تكرار قوة ايجابية لا يسلم منها عادة الا ذوي النفوس الصلبة الراسخة في العلم و اليقين .[1]

إلا فيما الذي يريده مثلا من اثارة هذه الضجة الكاذبة حول منعوت .{بشيرا ونذيرا } في قوله تعالى {حم ﴿1﴾تنزيل من الرحمن الرحيم ﴿2﴾ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ﴿3﴾ بشرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون﴿4﴾.}[2]

ما هو ؟ رغم أن الجواب واضح شديد الوضوح إذا المنعوت هو "قرآنا " وكذلك من اسراره على أن بشيرا على الأقل لا يمكن أن يوصف بها إلا إنسان وهدا الانسان هو مُحَمَّد ﷺ.[3]

وأيضا إذا رأينا في قوله تعالى :{إن القرآن يهي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين اللذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴿9﴾}الاسراء الآية 09.اولا يجوز اسناد الفعل يبشر الى القرآن ؟ من أخطاءه أيضا تجز ويزه أن يكون قوله تعالى: {لكل أواب حفيظ } وقد انتقل من مضوعيهما الأصليين وادعائه أن كل منهما لا يرتبط بما قبله .[4]

---

[1] مُحَمَّد صلاح البنداق ،المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم ، ص.91

[2] مُحَمَّد المنتاز، خصوصية النسق المفهوم القرآني .مجلة الاحياء ، عدد27، فبراير 2008م ، ص144.

[3] نفس المرجع ، ص146.

[4] حسن باير ، المقاصد الكلية للشرع ومناهج التفسير، مؤسسة الفرقان ، الطبعة الاولى ،2007م ، ص101م.

وهاذه الطريقة العادية لربط الآيات أما عن النحو الذي وردت به في القرآن فإن روابط الجمل محذوفة وهكذا الاسلوب القرآني [1]

إن بلاشير لا يقتنع بما قاله المفسرون وه الصواب الذي لا صواب غيره من أن التثنية في سورة الحمان في قوله تعالى :{فبأي آلاء ربكما تكذبان }سورة الحمان .أنما هي دلالة على جنس الانس والجان زاعما أن الابسط من ذلك أن يقال : أنها للتكفير حسبما هو معروف في الاسلوب العربي القديم ، خاصة في الشعر .[2]

إن جرأة بلاشير الجاهلة الحمقاء لا تقف عند هذا الحد ، بل نراه يقحم على سورة النجم العبارتين المشهورتين اللتين تقول بعض الروايات أن الشيطان نطق بهما عندما كان النبي ﷺ يتلوا قوله تعالى { افر أيتم اللات و العزى ﴿19﴾ومناة الثالثة الأخرى﴿20﴾}.سورة النجم .[3]

[1] مُحَمَّد الغزالي ،كيف نتعامل مع القرآن نهضة مصر ،الطبعة الثانية ، 2002م ، ص73.

[2] عمر رضوان ، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ،ص123.

[3] المرجع نفسه ، ص124.

**الدراسات المحمدية :**

مما لاشك فيه أن قضية الاستشراق و المستشرقين قديمة وحديثة ، برزت موازية لظاهرة التبشير في العالم العربي ولإسلامي لتحقيق هدف واحد هو التمهيد لاستعمار العالم الاسلامي ، و فتنة المسلمين في عقيدتهم ودينهم وتكفيف أواصر وحدتهم ، وبث الخلاف في صفوفه والقضاء على شوكة الاسلام وقوة المسلمين ، و الاجهاز عليهم كما يشهد تاريخ الاستعمار في بلاد العرب والمسلمين .[1]

ومن ذلك قام المستشرقون بكل ما يوصلهم الى اهدافهم ، ولتحقيق مقاصدهم من تشويه و تزيف في دراساتهم و كتبهم ونشراتهم ، وبما اشاعوه بين المسلمين من خلال مؤتمراتهم وتجمعاتهم من سوء الظن برجال المسلمين و علماءهم وروادهم ، وتصوير المجتمع الاسلامي في مختلف عصوره كمجتمع متفكك أناني ، وتحقير الحضارة الاسلامية والتشكيك في قيمها ومعالمها .[2]

ولم يترك المستشرقون وسيلة لنشر ابحاثهم و بث اراءهم ونظرياتهم إلا سلكوها كإصدارهم دائرة المعارف الاسلامية بعدة لغات وكذا اصدار موجز لها بنفس اللغات الحية التي صدرت بها الدائرة ، ومصدر الخطوة في هذا العمل هو أن المستشرقين عبئوا كل قواهم وأقلامهم لها ، وملأوها بمختلف المزاعم و الأباطيل عن الاسلام وشريعته .[3]

ومن المعلوم أن المستشرقين لم يتجهوا في غالب الأمر الي الدراسات الحديثة ، بل انطلقت بحوثهم وفي اتجاهين الادبي والتاريخي وتفرغوا لهما وكتبوا فيهما وكان الذين تفرغوا لدراسة السنة النبوية قلة قليلة منهم .[4]

---

[1] مُحَمَّد الفيومي ، الاستشراق رسالة استعمار ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د..ط)، 1993م ، ص365.

[2] حسن باير ، المقاصد الكلية للشرع ومناهج التفسير ، ص17.

[3] رضوان السيد ، جوانب من الدراسات الاسلامية الحديثة ، ص61.

[4] ايجانس جولدزيهر ، العقيدة والشريعة ، تر : مُحَمَّد يوسف ، المركز القومي للترجمة،(د.ط)، 2013م ، ص54.

و لا يمكن القول بان دراسة المستشرقين وبحوثهم وكتبهم حول السنة النبوية لم تكن صحيحة ولا موفقة لعدم فمهم لحقائق الدين ومقاصده و عدم احاطتهم وادراكم للمنهج الحديث العظيم الذي أبدعه علماءنا رواية ودراية ونقدا ، وفي مقدمتهم الإمام البوخاري والإمام مسلم .[1]

أثار المستشرقون من خلال دراستهم النبوية شبوهات كثيرة حول : مصدرها ، نشوئها عددها ، وثبوتها ، وصحتها ، ومنها أنها غير متواترة ، وفيها الحسن والضعيف ، وفيها أحاديث نقلت بالمعنى لا باللفظ ، ومن اختلاف رواتها وروايتها .وغير ذلك من الاباطيل والاقاويل والاكاذيب ،التي ألصقت بالحديث النبوي الشريف ،عن قصد ميت و غاية مشبوهة .[2]

وهاته الشبهات ذات جذور مفتعلة للغض من قيمة الدين الحنيف الذي به وحده هداية الانسان وتحقيق كرامته وخصوم الاسلام لا يفرغون من حملة على الكتاب والسنة النبوية الا ويثيرون غيرها فهي على ما يبدوا خطة ومتحركة.

ومن خلال ابراز هاته الشبهات و تضخيمها نشهد قيام استراتيجية اساساها العمل المباشر الشمل الجذري ضد القرآن والسنة .[3]

و الحقيقة أن السنة النبوية تألف البيان النبوي لقرآن الكريم ، قولا وفعلا وذلك أن الإعجاز القرآني اقتضى بحكمة الله أن يكون في القرآن مجمل ومفصل و عام وخاص ، و مطلق ومقيد و ناسخ منسوخ ، و اقتضى هذا العجاز الى جانبه وحي غير متلوا بين مجمله ويخصص عامه و يقيد مطلقه ويفسر نصوصه حسي الحكمة الإلاهية بأقوال النبي وأفعاله و تقاريره .فالسنة النبوية وضعت أيدينا على معالم القرآن و أبعاد نصوصه و أهداف وأحكامه .[4]

---

[1] بن هاشم الحميري السيرة النبوية ،الطبعة الحلبي القاهرة ، الطبعة الثانية، 1375هـ ، ص103.

[2] ابن الاثير الجزري ،جامع الأصول في أحاديث الرسول ، نشر وتوزيع مكتبة الحلواني ، مطبعة الملاح ، لبنان ، 1969، ص200

[3] ابو الحسن العامري ، الاعلام بمناقب الاسلام ،د ار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، (د.ط)، 1963م ، ص85.

[4] مصطفى كمال التارزي ، أضواء على السنة النبوية ، دار الشؤون الدينية ، تونس ، (د.ط) ، 1981م ، ص203.

و من هنا فإن السنة النبوية تألف ركيزة اساسية من ركائز الدين الي جانب القرآن الكريم ، فهي الأصل الثاني من أصوله المكينة العنيدة . ولا نستغرب أن تحضي هاته السنة النبوية بالعناية الكبيرة من علماء الامة الاسلامية مفسرين ومحدثين و فقهاء ومتكلمين ولغوين وأصوليين وغيرهم من الماضي والحاضر وحتى المستشرقين الغرب أيضا.

**نولدكه و السنة النبوية :**

عالج المستشرق الألماني تيودور نولدكه موضوعه السنة النبوية من خلال كتابه " تاريخ القرآن " بأجزائه ،و الذي ذكر بعض الملاحظات حول النبوة و الوحي والرسول -ﷺ- دراسة لشخصيته . ويزعم في بداية حديثه عن النبي و أن ما جاء به ﷺ غزيرة ساقته الى اعداد القرآن بتفكير واعي من بيئته ومن المصادر اليهودية والمسيحية ، ويظهر هذا من قوله :«إن مُحَمَّدا حمل طويلا في وحدته ما تسلمه من الغرباء و جعله يتفاعل هو وتفكيره ثم أعاد صياغته بحسب فكره » والغرباء في قول نولدكه هم اليهود والنصارى .[1]

وإذا كان القرآن الكريم في الآية 285 منة سورة البقرة التي يقول فيها الله عز وجل {آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه و المؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله و قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴿285﴾}سورة البقرة .[2]

فقد أمرنا أن نؤمن بالأنبياء السابقين و لرسالاتهم التي كلفهم الله بها ، فان نولدكه يفسر ذلك تفسيرا خاطئا ، ويريد أن يثبت من خلال ما جاء في القرآن الكريم من ذكر لأسماء الرسل والانبياء و كتبهم أن الر سول ﷺ قد استوحى أسماء الرسل السابقين من كتب اليهود والنصارى .[3]

---

[1] عبد العظيم محمود ، المستشرقون والتراث ن مكتبة بن تيمة ، البحرين ، الطبعة الاولى، 1986م ،ص115.

[2] القرآن الكريم ، برواية ورش عن نافع ، سورة البقرة .ص49.

[3] مُحَمَّد أمين حسن ، المستشرقون والقرآن الكريم ، دار الأمل للنشر ، الأردن ،الطبعة الاولى ، ص200.

وهي منهجية يعتمد عليهما كل من منصر سعى الي محاربة القرآن الكريم ، وهذا ما يكشف عن القول " جون تاكلي " الذي يقول "يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح ضد الاسلام نفسه ، بأن نعلم هؤلاء الناس يعني المسلمين ،أن الصحيح في القرآن ليس جديدا ، وأن الجديد ليس صحيحا" .[1]

ينفي نولدكه صفة النبوة عن الرسول مُحَمَّد ﷺ ، ويزعم انه لم يكن بتلك الاوصاف التي اتصف بها الأنبياء من قبله كالشجاعة والقوة والعزم فيصوغ فرضيات تمكنه من الوصول الى هده النتيجة التي حددها مسبقا. فيحاول أن يلصق كل صفة دميمة بالرسول ﷺ كالضعف والخوف قائلا :«يود المسلمون بالطبع ان يخيفوه ،ألا وهو أن مُحَمَّد كان بطبعه ضعيف العزم ،أجل كان يخاف الى درجة أنه لم يتجرأ في البدء على المهاجرة برسالته ».[2]

ان محاولة نولدكة تثبيت أحكام والساق صفات ذميمة بالرسول ﷺ قصد تثبيتها في أذهان الغرب ،لهو دليل قاطع على أنه كاذب في حديثه في حديثه وادعائه لم يلتزم الموضوعية في دراسته كما يدعي.

تحدث نولدكه عن امية الرسول ﷺ منطلقا من الفكرة اليهودية اتي ترى أن كل أمة لم ينزل في لغتها كتاب فهي أمة امية فهو زاعما أن الرسول ﷺ كان يعرق القراءة والكتابة لأنه عمل في التجارة ، وكان يحفظ خطب زيد بن نفيل وأشعار أمية بين الصلت ، وكان يعتقد بالأساطير السائدة في زمانه[3]

وأن كلمة الأمي تعني عدم معرفة الكتب و المقدسة ، لو كان ما يدعيه نولدكه صحيح لكانت قريش والعرب سقبته الى ذلك الامر .

---

[1] عن مُحَمَّد أمين ، المرجع السابق ، ص201.

[2] نولدكة ،تاريخ القران ،تر: جورج تامر ،ص 34’

[3] منقذ بن مُحَمَّد السقار ، تنزيه القرآن الكريم عن دعاوي المطبعين ، رابطة العالم الاسلامي ،مكة (د.ط)،(د.ت)، ص81.

خصوصا عندما نتلوا الآية 48 من سورة العنكبوت التي يقول فيها الحق سبحانه وتعالى{وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا ارتاب المبطلون ﴿48﴾}سورة العنكبوت . [1]

زعم نولدكه أن الوحي حديث وهم وخرافة ، ووصف حالة النزول الوحي بأنها أحد عوارض الصرع و الاضطراب النفسي الشديد حيث يقول "...حيث أن فقدان الذاكرة هو أحد عوارض داء الصرع الفعلي ، فمن الضروري أن نصف ما كان يغشاه بحالة من الاضطراب النفسي الشديد ، و يقال أن مُحَمَّدا كان يعاني منها منذ حداثته ".[2]

كان من الوجب على نولدكه كباحث أن يلتزم الموضوعية و الحياد والامانة العلمية و يسرد الاحداث كما هي لا كما يدرك جيدا أن مثل هذا الكتاب لا يمكن أن يصدر عن الرجل مريض بداء الصرع وإلا لكان كل مجنون ألف كتابا مثل القرآن الكريم وهذا لن يحدث أبدا .[3]

ويضيف ايضا أن تعليم مُحَمَّدا ﷺ تأثر من البيئة الثقافية اليهودية و النصرانية ومن ثم على القرآن الكريم ، بث تحدث عن المسار التاريخي لنشوء كل من الديانتين المسيحية و اليهودية ، وعن مصدرها الإلهي .[4]

[1] القرآن الكريم ، برواية ورش عن نافع ، ص401.

[2] مُحَمَّد نبهان الخباز ، الاصطفى في سيرة المصطفى ، ادارة احياء التراث الاسلامي ، قطر ،الطبعة الاولى ،1986م : ص200.

[3] علي عبد العظيم ،أقلام موسوعة تهاجم الاسلام ، الهيئة العامة للشؤون ، مطابع الاميرية ، (د.ط)،1977م ، 117.

[4] المرجع نفسه ، ص118.

**رجيس بلاشير والسنة النبوية :**

نشر بلاشير كتابا عن الرسول مُحَمَّد ﷺ وهي الحصيلة محضاراه في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا . و ناقش فيه فصولا من حياة النبي مُحَمَّد ﷺ في كثير من الاحاديث النبوية لذلك قال بضرورة الاقتصار على القرآن الكريم في كتابه السنة ولأن الاحاديث النبوية تضمن نظرة أخبار و معلومات التاريخية غير صحيحة وضعها الرواة بعد وفاته ولأغراض متعددة .[1]

و الحق ان هذا المنهج العلماني و التشكيكي المفرط نجده عند العديد من المستشرقين منهم على سبيل المثال ،"مونتغري وات "في كتابه " مُحَمَّد في مكة "و " مُحَمَّد و المدينة "و مكسيم رودنسون في كتابه "مُحَمَّد" يمهلون الاحاديث الصحيحة ويعتمد على الاحاديث الضعيفة . الإسرائيليات لرسم صور وهمية . مغشوشة عن حياة النبي مُحَمَّد ﷺ.[2]

ولقد أدرك علماؤنا خطوة هذا المنهج فنبهوا الى وذلك و انتقدوها كثيرا ، و أشير هنا خصوصا الى دراسات الاكاديمية التي أعدها عماد الدين خليل ، وعبد الله مُحَمَّد النعيم في نقد كتابات و" وليم مونتفهري"[3] وات حوا السيرة النبوية .

طرح بلاشير أفكار لا تختلف كثيرا عما طرحه بعض المستشرقين بخصوص مسألة التأثير والتأثر الرسول الكريم بالنصوص الدينية اليهودية و المسيحية "إذا اعتبر أن القصص القرآني يرجع الى مصدر يهودي مسيحي ، معتمدا في حكمة هذا على ما زعم من وجوده علاقات مستمرة ، كانت ترتبط بمؤسس الاسلام بالفقراء المسيحين في مكة "[4].

---

[1] عبد الطيف السيكي ،الوحي الى الرسول مُحَمَّد ﷺ منشورات المجلس الاعلى ، القاهرة ، 1988م ، ص136.

[2] نور الدين عنتر ، منهج النقد في العلوم الحديث ،دار الفكر ،دمشق ، الطبعة الثانية ، 1979م ، ص95.

[3] عن عبد الدين عنترة ، المرجع نفسه ، ص46.

[4] بلاشير ريجيس ،القرآن نزوله وتدوينه و ترجمته تأثر :تر: رضا سعيد دار الكتاب ، بيروت ، الطبعة الاولى ، 1974م،ص27

و في حديثه عن تكوين المصحف رأى أنه "خلال المرحلة الاولى المشتملة على الأعوام العشرين منت الدعوة الاسلامية التي قام بها مُحَمَّد نفسه ، لن تزل المنزلات بكاملها تودع الذاكرة ، ونقلها الالسن الى الآذان .[1]

و راشك في أن مفهوم النص المكتوب كان حاضرا في أذهان المهتدين المكيين الذين لم يتجاوز عددهم المئة ابان الهجرة سنة 622هـ،ويبدوا أن فكرة التدوين مقاطع الوحي المهمة التي نلت السنوات السالفة علة المواد خشنة من الجلود و اللحاف ، لم تنشأ الا بعد اقامة مُحَمَّد ﷺ في المدينة .[2]

و خلص بلاشير الى أن معظم النصوص الوحي كانت عند وفاة النبي محفوظة في صدور أنا المكتوب فلا يتجاوز بعض نسخ جزئية دونت بطريقة بدائية ، يصعب قراءتها الا غذا كان القارئ يعني النص المكتوب في ذاكرته.[3]

أما عن حديثه عن المعجزة النبي ﷺ و تسليم بحقيقة وكما يقول هو أتها بلاغة الناس رسالة ذات روعة أدبية لا مثيل لها ، فيطرح سؤاله ، من هو ذلك الرجل المكلف بالمهام الثقيلة العبء وهي حمل النور الى العرب الحجاز في أوائل القرن السابع .[4]

وهو يصرح بكل فخر أنه لم يكن سوى مخلوق فيقول :{قل إنما أنا بشر مثلكم } الكهف .ص100.وهو لم يلقى أي قدرة على صنع المعجزات و لكنه انتخب ليكون منذرا ومبشرا للكافرين الى نجاح رسالة مرتبط إذن في قيمتها الإيحائية و الى شكلها المنقطع النظير .[5]

---

عن بلاشير ، المرجع السابق ، ص29.

[2] نفس المرجع ، ص31/30.

[3] ثائر الحلاق ، مناهج المستشرقين في دراسة الاسلام و دراسة وصفية تحليلية / جامعة دمشق ، (د.ط)،(د.ت)، ص80.

[4] مُحَمَّد الخضري بك ،نور لبيقين في سيرة سيد المرسلين ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،الطبعة 6،(د.ت)،ص33.

[5] مُحَمَّد النبهان ن الاصطفافي في السيرة المصطفى ، ص206.

و لم يكن مُحَمَّدا ﷺ رغم ذلك صاحب بيان و لا شاعرا فأن الأخبار التي وردت سيرته لم تحسن الاحتفاظ بذكرى مفاخراته الشخصية وثمة عوامل تحملها على شك فيها إذا كان عرف استعمال السجع و انه تلقي من السماء فن ارتجال الشعر .[1]

وعندما قال عنه " المكيون المشركون أنه شاعر أو حين عرضوا بأن مصدر الوحى جني معروف أزال اله هذه التهمة { وما علمناه الشعر وما ينبغي له إلا ذكر و قرآن مبين لينذر من ان حيا و يحق القول على الكافرين }.يس 70/69.

وهكذا طرح هذا الوحي البالغ جماله حد الإعجاز الواثق بحمل الناس بقرة بيانه على الهداية كظاهرة لا علاقة لها بالفصاحة و لا شعر .

[1] عن مُحَمَّد النبهان اخباز ، المرجع السابق،ص208.

***ارتباط الاستشراق بالاستعمار و التبشير :**

لقد كان للمد الاستعماري في العالم دور كبير في تحديد الطبيعة النظرة الاوروبية الى الشرق و خصوصا بعد منتف القرن التاسع عشر ، وقد أفاد الاستعمار من التراث الاستشراقي ، ومن ناحية أخرى كان للسيطرة الغربية على الشرق دورها في تعزيز موقف الاستشراق وتواكب مرحلة التقدم الضخم في مؤسسات الاستشراق وفي مضمونه مع مرحلة التوسع الاوروبي في الشرق .

**علاقة الاستشراق بالاستعمار :**

اتفق الكثير من الباحثين في الاستشراق وجود علاقة وثيقة بين الاستعمار والاستشراق .[1] واستدلوا على ذلك على مجموعة من الادلة ومن ابرزها ما يلي :

*نشأ الاستشراق بعد هزيمة الغرب المتكررة في حروبهم الصلبية ضد المسلمين ، حيث دعاهم ذلك الى التوجه الى علوم المسلمين ودبنهم ولغاتهم و كل ما يتعلق بهم ، بغية الوصول الى مواطن القوة ليضعفوها و مواطن الضعف ليستغلوها ،و لما بدأت حملات الاستعمار تغزو العالم الاسلامي في القرن التاسع عشر كان دليلهم ومرشدهم –ابتداء –المستشرقون ودراساتهم ، وبعد استلاء المستعمر على بلاد المسلمين عمل المستشرقون على نشر كل ما يمكن للمستعمر ويقوي نفوذه و يوهن من عزم المسلمين على مدفعته وجهاده . [2]

*ومما يدل على وجود العلاقة بين الاستشراق و الاستعمار أن كثيرا من المستشرقين ، كانوا يشغلون وظائف مهمة في حكومات البلاد المستعمرة ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

1-مارسيل (1854م):مستشرق فرنسي كان ضمن الحملة الفرنسية على مصر ، وتولى دارة مطبعة الحملة و عمل كذلك مترجما فيها .

[1] مصطفي السباعي ، الاستشراق و المستشرقون، المكتب الاسلامي بيروت ،(د.ط)،(د.ت)،ص21.

[2] مُحَمَّد الشرقاوي ، الاستشراق و الغارة على الفكر الاسلامي ، دار الهداية القاهرة ،(د.ط)،(د.ت) ،ص20.

2-بيكر كارل(1867/1933م): مستشرق الماني استاذ اللغات الشرقية في الجامعات الالمانية ، عمل مستشار سياسي لبلاده بعد قيام الحرب العالمية الاولى .[1]

3-هورجنيه سنوك(1857/1936م):مستشرق هولندي تعلم العربية واجادها ،اقام سبعة عشر عام في خدمة الاستعمار الهولندي ،أظهر الاسلام وتسمى ب"عبد الغفار " واستطاع دخول مكة و مكث فيها نصف عام ، وقد شعل بعد ذلك مناصب قيادية في السلطة الاستعمارية الهولندية الهندية[2]

4-لويس ماسنيوس(1883/1962م) مستشرق فرنسي معروف طاف العالم الاسلامي تعلم اللغة العربية والفارسية و التركية، وغيرها عمل محاضرا في الجامعة المصرية القديمة ،وكان من طلابه" طه حسين" ،كما تولى تحرير مجلة العالم الاسلامي عمل مستشار في وزارة المستعمرات الفرنسية .[3]

5-برنالد لويس (1916م): مستشرق انجليزي صهيوني درس الدراسات الشرقية بلندن ثم درس بجامعتها وعمل في الاوساط السياسية في الولايات المتحدة الامريكية ، اعد مخطط لتفتيت العالم الاسلامي وتقسيمه الى دويلات صغيرة وذلك لتمكين الاستعمار الصهيوني لفلسطين .[4]

*و مما يدل على وجود العلاقة كذلك وجود كليات ومراكز ومعاهد استشراقية اسست لخدمة الاستعمار منها ما يلي

ا-معد اللغات الشرقية في برلين: وهو معهد كانت مهمته تتلخص في الحصول على المعلومات عن البلدان الشرقية وعن شعوب هاته البلدان وثقافاتها لأغراض استعمارية . [5]

[1] عبد الحمان بدوي ، موسوعة الاستشرقين ، ج1 ،ص528.
[2] نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ص160.
[3] المرجع نفسه ، ص166.
[4] عن عبد الحرمان بدوي ،المرجع السابق ،ص529.
[5] مُحَمَّد الشرقاوي ، الاستشراق و الغارة على الفكر الاسلامي ،ص20.

ب-جامعة لندن للدراسات الشرقية والافريقية : اسسها الورد "كيرزن[1]" في اوائل القرن العشرين لاعتقاده بضرورة وجود مثلها للمحافظة على مستعمرات و مكتسبات بريطانية في الشرق .

*ومما يؤكد العلاقة اعتراف بمجموعة من المستشرقين من ذلك :

1-ماذكره المستشرق الالماني " ستيفان فيلد "على وجه الأسى والخزي حيث يقول : « والأقبح من ذلك أنه توجد جماعة يسمون أنفسهم مستشرقين سخروا معلوماتهم عن الاسلام وتاريخه في سبيل مكافحة الاسلام والمسلمين ،وهذا واقع مؤلم لابد أن يعترف به المستشرقون المخلصون الى رسالتهم بكل صراحة .» .[2]

2-يقول المستشرق الالماني "أوليريش هارمان" كانت الدراسات الالمانية حول العالم الاسلامي قبل عام 1919م اقل براءة وصفاء نية ، فقد كان "هينريش بيكر" وهو من كبار المستشرقين منغمسا في النشاطات السياسية حت أنه أصبح في سنة 1930م شديد الحماس لمخطط الاستخدام الاسلام في افريقيا والهند كدرع سياسي في وجه البريطانيين.[3]

*ابرز الحروب الي استفاد فيهها المستعمرون من المستشرقون :

أ-حملة نابليون على مصر : اعتمد نابليون بونارت قائد الحملة الفرنسية على مصر على المستشرقين و اصحبهم معه وحرص على اخذ مشورتهم واستخدام معرفتهم وخبرتهم بالإسلام والمسلمين في اغراضه الاستعمارية ، ومما يذكر في ذلك تلك المنشورات التي أذاعها نابليون للمصرين المليئة بالدجل و الخداع و التغرير بالمصرين ، والتي صيغت من واقع خبرة المستشرقين ومعرفتهم وقد استغل نابليون في تلك المنشورات عقيدة القضاء والقدر للتغرير بالمصرين وإن في مدفعته اعتراض على قضاء الله وقدره .

[1] عن مُحَمَّد الشرقاوي ،المرجع السابق ، ص22.

[2] مُحَمَّد الشرقاوي ، الاستشراق" دراسات تحليلية تقويمية" ، دار الهداية، القاهرة ، (د.ط)،(د.ت)،ص67.

[3] مرجع نفسه ، ص62.

ب- الاستعمار الهولندي في إندونيسيا : استفاد الاستعمار الهولندي في إندونيسيا من المستشرق الهولندي " هورجنيه سنوك" الذي دخل مكة ودرس على مشايخها برسالة توصية لعلماء "آجي" التي كانت استعصت على الاستعمار الهولندي ، فاستفاد من تلك التوصية في التوهين من عزيمة المسلمين الثائرين على الاستعمار ، ولم يكتفي بذلك بل تقمص دور كاتب من "جاوة" وأصبح يكتب فب الصحف بضرورة التعايش مع الاستعمار وعن أهمية وجوده لتقدمهم .[1]

*أبرز الأعمال والشبهات الاستشراقية التي خدمت الاستعمار :

1-دراسة واقع الدول المراد استعمارها وجمع المعلومات المتعلقة بها ، حيث درسوا جغرافية الارض وطبيعة السكان وعاداتهم واديانهم و مواطن قوتهم وضعفهم وقدموا للمستعمر ليكون لديه تصور تام عن الدولة المراد احتلالها .[2]

2- من ابرز ما خدم فيه المستشرقون المستعمرون صناعة عملاء لهم في بلاد المسلمين وذلك عن طريق ابتعاثهم الى بلاد الغرب وتلقينهم ما ير يدون ، او عن طريق تدريسهم في بلاد المسلمين في الجامعات التي يدرس فيها المستشرقون يقول المستشرق "ماسنيون " «إن هؤلاء الطلاب المسلمين الذين يصلون الى فرنسا يجب أن يصاغوا صياغة غربية خالصة حتى يكونوا اعوان لنا في بلادهم .[3]

3-نشر الشبهات حول قيم الاسلام وتعاليمه مما يشكك المسلمين في دينهم ويضعف ولاؤهم له .

4-تتهويل قوة المستعمر و بث الرعب في قلوب المسلمين ، من مواجهته و بث الشبهات حول الجهاد في سبيل الله .

5-تشجيع القوميات التاريخية التي باردت لحمل رسالة الاسلام بهدف تفريق وحدة المسلمين .[4]

[1] عبد المتعال الجبري ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري ، مكتبة البهي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ،(د.ت)، ص161.
[2] اسماعيل علي ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، دار الكلمة ، الطبعة الثالثة ، (د.ت)،ص63.
[3] مُحَمَّد البهي ، الفكر الاسلامي الحديث وصلته باستعمار الغربي ،مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، (د.ت)،ص52
[4] عن مُحَمَّد الشرقاوي ، استشراق دراسات تحليلية تقويمية ، ص52.

***العلاقة بين التبشير والاستعمار :**

يمكننا القول بأن التبشير والاستعمار وجهان لعملة واحدة، فالمبشرون هم الواجهة الدينية للمستعمر و الاستعمار هو الحقيقة الاقتصادية والسياسية للمبشرين. وهذا الامر يتضح عند دراسة العلاقة الحميمة بين الحركتين اللتين تزامنتا طوال التاريخ المسيحي ، بل إن الحروب الصليبية التي شنت على العالم الاسلامي طوال قرون طويلة هي حلقة من سلسة الترابط والوحدة بين التنشير و الاستعمار فقلد فام ملوك اوروبا الروب بمباركة الكنيسة ، ولبى الاوروبيون نداء الملوك هذه الحروب طمعا في الملكوت الذي وعدهم به باباوات الكنيسة ، وقد بدأت خطوات الاستعمار تدب من جديد مع بداية حركة الكشوف الجغرافية التي قادها الاسبان والبرتغال وانطلقت سفنهم تمخر البحار وهي ترسم أشرعتها شعار الصليب .

يذكر أحمد عبد الوهاب في كتابه " حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر " أن الحركة التبشيرية وليدة اطماع استعمارية صلبية ، وقد وضع اسسها الملك " لويس التاسع " حينما كان في سدن المنصورة فكتب داعيا الى "تحويل الحملات العسكرية الصلبية الى حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه لا فرق بين نوعين إلا من حيث نوع السلاح المستخدم في المعركة .[1]

وقد أجاب المبشرون الى هذه الحرب الصلبية الجديدة فيقول "القس ميز " :« إن الحرب الصلبية الهادئة التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة الى يومنا هذا .»[2]

و ضيف مُحَّد عبده على أن مهمات التبشير للاستعمار تجميل صورته القبيحة التي رسمها بظلمه و جبروته عند الناس ، و في هذا الصدد يقول رينيه بوتيه في كتابه " الكاردينال لا فيجري ":«إن العمل الوطني الذي قام به لا فيجري بدأ مع عمله التبشيري بدأ بنشره على السوريون تلك العطايا

ا

[1] عبد الحمان بن حسن الميداني ، اجنحة المكر الثلاثة ، دار القلم ، دمشق، الطبعة الثامنة ، (د.ت)،ص170.

[2] مصطفي الخالدي ،التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، دمشق ، الطبعة الرابعة ، 1970م ، ص117.

التي تمنحها الكنيسة الكاثوليكية ، فإنه جعل فرنسا محبوبة لدى السورين ، وأضاف الى الحقوق القديمة التي كنا نملكها نحن الفرنسيون على تلك المنطقة حقوقا جديدة ... في الجزائر استطاع أن يهب كل ما باستطاعة لإظهار حبه لفرنسا ... اراد لا فيجري أن يحبب فرنسا الى الناس بسم المسيح».[1]

ولم تتوقف العلاقة بين حركتي التبشير و الاستعمار عند نقطة المصالح المشتركة بل إننا نجد أن الاخلاقيات السيئة للاستعمار من قتل وبطش قد حصلت بمباركة رجال الكنيسة .

فالنظرة الاستعمارية الفوقية للشعوب المستعمرة هو أمر آخر تأثرت به حركة التبشير وفي ذلك يقول ستيفن نيل :« في القرن التاسع عشر خضع المبشرون الى العقد الاستعمارية التي تقول بأن الرجل الغربي فقط هو الانسان بكل ما تعنيه هاته الكلمة ...».[2]

و قد كانت محاربة الاسلام هدفا أصيلا للمستعمر و من صوره ما ذكره الكاتبان الفرنسيان " كوليت" و"فرانسيس جانسون " فقالا :«لعل العبث بالدين الاسلامي كان هو المجال المفضل لدى القائد الفرنسي في الجزائر " روفيجو"، فقد وقف هذا القائد الفاجر ونادى في قومه :إنه يلزمه أجمل مسجد في المدينة ليجعل منه معبدا اله المسيحين ، و طال الى أعوانه اعداد ذلك في أقصر وقت ممكن ثم أشار الى جامع "كتشاوة" فحولوه الى كنيسة بعد شلالات من الدم ».[3]

ومن ؟أعمال المستعمر أيضا إيجاده للفروق الاسلامية الضالة و رعايته لها ، فالقاديانية و البهائية نشأتا في ظل الاستعمار ولتحقيق أهدافه ،فقد نشأت القاديانية في الهند ابان الاستعمار الانجليزي 1901م ، وظهرت البهائية حين سيطرة الروس على شمال ايران .

[1] مُحَمَّد عبده ، الاسلام والرد على منتقديه ، القاهرة ، (د.ط)،1928م ، ص198.
[2] مُحَمَّد البهي ، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1964م ، ص607.
[3] المرجع نفسه ، ص609.

ولا تزال الى يومنا هذا تحت رعاية دولة اسرائيل ولها مركز في حيفا المحتلة .[1]

كما عمل المستعمرون في البلاد التي احتلوها على القضاء على اللغات الوطنية وخصوصا اللغة العربية فقد فرضت فرنسا اللغة الفرنسية في مستعمراتها خاصة الجزائر ، فيما شجعت إنجلترا اللغة الانجليزية في جنوب السودان على حساب اللغة العربية .

ففي مصر فرض " نابليون " وجلاده الضرائب في مصر ،فصور الجبرتي صورا لما صنعه الفرنسيون فقال «دخل الافرنج "الفرنسيون " المدينة كالسيل و مروا في الازقة والشوارع لا جدون لهم مانع ، كأنهم الشياطين أو جند ابليس وهدموا ما وجدوه من المتاريس ...ثم دخلوا الى الجامع الأزهر وهم راكبون الخيول وبينهم المشاة كالوعول وتفوقوا بصحنه .و ربطوا خيولهم بقبلته ،وعاثوا بالأروقة والحارت وكسروا القناديل وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين وكتبة ، ونهبوا ما وجدوه من المتاع والاواني والقصاع والودائع و المخبآت بالدواليب و الخزانات ، و دنسوا الكتب والمصاحف على الارض طروحا وبأرجلهم و نعالهم داسوها ،وأحدثوا فيه وتوغلوا وتمخطوا وشربوا الشراب وكسروا أوانيه»[2] .

[1] ابو الحسن الندوي ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ،دمشق ، الطبعة الاولى، 1959م ،ص115.

[2] أنور الجندي، سموم الاستشراق ، والمستشرقين في العلوم الإسلامية ، القاهرة ،(د.ط)،1984م،ص161.

خلاصة :

*إن التبشير والاستشراق دعامتان من دعائم قيام الاستعمار في البلاد التي يغزونها ويمهدونها لاستقبال المستعمرين .

*الاستشراق والتبشير و الاستعمار كلهم يسيرون حسب خطة مرسومة فالاستشراق مهمته اجتذاب الناس عن طريق العلم والتعليم ،و التبشير مهمته اجتذاب الناس عن طريق الدعوة المباشرة وتحبيب النصرانية الى القلوب بكل وسيلة يستطلعونها .

*استطاع المبشرون الأمريكيون بحكم امتيازاتهم أن يتغلغلوا الى كل مكان يريدونه في آسيا وإفريقيا .

*استخدام المبشرون عملاءهم في كل دولة للقيام بمهمتهم دون أن يثيروا أي مشكلة بحكم انتماء اولئك العملاء الوطني .

*استعان التبشير بالقوى العسكرية الاستعمارية لحمايته كي يعملوا على الهدوء والاستقرار.

**خاتمة .**

---

من خلال بحثنا هذا توصلنا الى مجموعة من النتائج هي :

*يعرف الاستشراق على انه ظاهرة فكرية التي تعتمد على دراسة الحياة الشرقية من كل جوانبها حيث اهتم الدارسون به حتى اصبح له العديد من الباحثين والدارسين هاته الدراسات تنوعت بين المدح والذم .

*كما توصلنا أن الاستشراق هو ظاهرة فكرية تهتم بدراسة الحضارة الشرق وتاريخه او هو من صار شرقيا حيث تطلق هاته اللفظة على كل عالم غربي يهوى اتقان اللغات الشرقية او انه باحث في فرع من فروع المعرفة التي تتعلق من قريب او بعيد بهذا الشرق يسمى "مستشرق "

*كان للدراسات الاستشراقية مجموعة منن الاهداف التي بنت عليها دعائمها من أجل تحقيق غاياتها و الوصول الى مبتغاها حتى ظل الاستشراق من أجل تحصيل المعرفة فقط .

*أهداف الاستشراق مختلفة لكنها أو كل تسب في منبع واحد ألا وهو خدمة الهدف الاستعماري الهدف الاسمى للمستشرقين و بلاد المستعمرة .

*انبثق عن الاستشراق ظهور مجموعة من المدارس منها من عرفت بعراقتها وقدمها ، وكل كانت تسعى من أجل تحقيق أهداف وغايات خاصة بها .كالفرنسية و الإنجليزية والالملنية

* اخافت المدارس الاستشراقية في دراساتها فالبعض جاءت من تحقيق غايات استعمارية وبطريقة مباشرة ومنها جاءت لدراسة فقط من أجل تحصيل العلم .

*اهتمام المستشرقين الغربين بدراسة علوم القرآن الكريم و وترجمته باعتباره أساس لدراسة الاسلام و الحضارة الاسلامية في الشرق .

*اهمت الدراسات القرآنية الغربية بتوجيه اسهمها النقدية نحو التشكيك في اعتقاد المسلمين في أصالة القرآن وقدوسيته .

**خاتمة .**

*يعتبر "تيودور نولدكه " أحد أقطاب الاستشراق الألماني الذي تناول دراسة النص القرآني مؤلفا عديدا من المؤلفات في القرآن والتصوف وأيضا في مجال السيرة المحمدية حيث امتازت هاته الدراسات بجانب ايجابي وآخر سلبي فتناوله للنص القرآني كان بطريقة سليمة بعض الشيء في كتابه "تاريخ القرآن الكريم الذي قسمه الى ثلاث أقسام ، أما فيما تناوله للسيرة المحمدية فقد كانت بطريقة غير سديدة حيث أجحف حق الرسول –ﷺ –.

*ويعتبر أيضا المستشرق الفرنسي "رجييس بلاشير" أحد المهتمين بدراسة القرآن الكريم ،الذي تأثر بمنهجية "تيودور نولدكه "في ترجمته للقرآن ،والذي لو يوفق في هاته الترجمة إذ أنه وقع في مجموعة من الأخطاء اللغوية والأسلوبية التي أثارت البلبلة والشك بيم المسلمين.

*أما فيما يحص السيرة النبوية فقد جاء بلاشير بالأفكار لا تختلف عن باقي المستشرقين .

*أما فيما يحص علاقة الاستشراق بالاستعمار والتبشير فقد توصلنا الى وجود علاقة بينهم بحيث كل منهم يسيرو حسب خطة مرسومة مهمة .تخدم مصالحه